جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات ببورسعيد

جماليات نداء التلطف في القصص القرآني

إعداد الدكتور
حسن محمد حسن محمد حسن

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنات ببورسعيد

البريد الإلكتروني:

hmhassan2100@gmail.com

العدد الأول
1446 هـ/2024م

عنوان البحث

جماليات نداء التلطف في القصص القرآني

حسن محمد حسن محمد حسن **رقم البحث (1)**

قسم: التفسير وعلوم القرآن، كلية: الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، بورسعيد، جامعة الأزهر، الدولة: مصر

البريد الالكتروني: hmhassan2100@gmail.com

الملخص: يهتم البحث بقيمة النداء في القصص القرآني، وكذا تفنن القرآن في استعمال النداء بأغراضه المختلفة.

وقد ضم البحث: مقدمة عن سبب اختيار الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، والمنهج المتبع فيه، والهدف منه، وخطة البحث، كما عالج البحث موضوع النداء وأدواته وأغراضه، ثم تعرض البحث للقصة القرآنية من حيث أنواعها وسماتها وأهميتها، وأخيرا تناول البحث نداء التلطف في القصص القرآني مع العديد من الأمثلة في هذا المقام.

الكلمات المفتاحة: جماليات – نداء التلطف – القصص القرآني.

The aesthetics of the call to kindness in Quranic stories

Hassan Muhammad Hassan Muhammad Hassan **research no (1)**

Department of Interpretation and Qur'anic Sciences، College of Islamic and Arab Studies for Girls، Port Said، Al-Azhar University، Egypt

Email: hmhassan2100@gmail.com

Summary: The research is concerned with the value of the call in Qur'anic stories، as well as the Qur'an's art in using the call for its various purposes.

The research included: an introduction to the reason for choosing the topic، its importance، previous studies، the problem of the research، the methodology followed in it، its purpose، and the research plan. The research also dealt with the topic of the call، its tools and purposes. Then the research presented the Qur'anic story in terms of its types، characteristics and importance، and finally the research addressed The call to kindness in Quranic stories with many examples in this regard.

Keywords: aesthetics - the call to kindness - Quranic stories.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فالنداء باب من أبواب التنبيه، وله أهمية بالغة في الخطاب، كما أنه وجه من أوجه بيان القرآن الكريم، وطريق من طرق وعظه وإرشاده، فكل نداء في كتاب الله يعقبه فهم في الدين، إما من ناحية الأوامر والنواهي التي عقدت بها سعادة الدارين، وإما مواعظ، وزواجر، وقصص لهذا المعنى [1].

وقد يخرج النداء عن معناه الحقيقي (التنبيه) إلى معان أخرى مجازية كالتلطف (التلطف والترقق)، فيسعى المنادِي لاستمالة قلب المنادَى، ليُقْبِل على كلامه، لا سيما إذا كان الأمر عسيرًا تقبله على المخاطَب، أو لدفع ضرر، وأكثر ما وقع في القرآن الكريم بين رسل الله ـ عليهم السلام ـ وأقوامهم.

- **سبب اختيار الموضوع.**

في بعض ليالي رمضان المباركة تأملت بعض الفوائد والعبر في سورة يوسف ـ عليه السلام ـ ووقفت أمام نداء يوسف ـ عليه السلام ـ لأبيه في مهد القصة:

{إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤} [2]، ثم جال خاطري في قياس ما ورد في نداء يوسف ـ عليه السلام ـ لأبيه، بنداء نوح ـ عليه السلام ـ لولده (بالتلطف والترقق) قبيل الغرق: {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٤٢} [3]، ورد الولد الجاف دون تحبب أو تلطف: {قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ۝٤٣} [4]، فأجمعت أمري على جمع هذه الآيات، فجمعتُها، ونظرت فيها

---

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي " ت 794هـ "(2 / 324)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة إحياء الكتب العربية (عيسى الحلبي البابي) الأولى، 1376هـ - 1957م).

(2) سورة يوسف ـ عليه السلام ـ (4).

(3) سورة هود ـ عليه السلام ـ (42).

(4) سورة هود ـ عليه السلام ـ (43).

متأملًا تارة، وقارئًا أخرى، ثم قوِي عزمي على بيانها، والوقوف على جمالها، وبيان كمالها.

- **أهمية البحث.**

أولًا: خدمة كتاب الله ـ تعالى ذكره ـ من خلال هذه الدراسة القرآنية، والتي جنيتُ ثمارها من القرآن الكريم كمصدر رئيس، ثم مقتطفات من الكتب الأخرى.

ثانيًا: ارتباط نداء التلطف بمنهجية دعوة الرسل ـ عليهم السلام ـ ومن سار على هديهم، وهم المصابيح التي يستضاء بها، والقدوات التي تسير الأمة على دربهم.

- **مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة البحث في عدة تساؤلات:

الأول: ما سر وقوع نداء التلطف من المنادِي؟

الثاني: هل لهذا النداء أثر في دعوة الرسل ـ عليهم السلام ـ؟

الثالث: ما السر في ورود أسلوب التلطف في موقف ما من إحدى القصص، ثم عدم وروده (نداء التلطف) في نفس الموقف من سورة أخرى؟

الرابع: هل أسلوب التلطف في القرآن الكريم في جانب واحد وهو الدعوة فقط، أم في جوانب شتى من القصص القرآني؟

- **أهداف البحث.**

أولًا: التأمل والتدبر في لطائف الكتاب العزيز، وبيان أوجه جماله، والوقوف على أسرار اختلاف الأساليب في القصص القرآني.

ثانيًا: الوقوف على مواضع نداء التلطف في القصص القرآني، والأسرار المحيطة بكل موضع.

- **الدراسات السابقة:**

لم أر فيما أعلم بحثًا مستقلًا في نداء المحبة في القرآن الكريم.

- **منهجي في البحث.**

تطلب البحث أن يكون على منهج واحد:

المنهج الوصفي[1]: وذلك من خلال بيان معنى النداء وأدواته، وأغراضه البلاغية، وكذا بيان معنى القصة القرآنية وأنواعها، وسماتها، وأهميتها، والوقوف على الأسرار والجمال في نداء المحبة الواقع في القصص القرآني.

وقد اتبعت الإجراءات الآتية:

أولًا: الرجوع إلى كتب التفسير وعلوم القرآن.

ثانيًا: الرجوع إلى بعض كتب الحديث وشروحه.

ثالثًا: الرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم؛ للبحث عن المعاني والأسرار اللغوية التي تدور حولها الدراسة.

رابعًا: ترتيب مطالب البحث على حسب الأقدم زمنًا في القصص القرآني (حسب كتب التاريخ).

- خطة البحث.

وضم البحث: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة: فذكرت فيها سبب اختيار الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، والمنهج المتبع فيه، والهدف منه، وخطة البحث.

أما المبحث الأول: النداء (تعريفه ـ أدواته ـ أغراضه).

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: تعريف النداء وأدواته.
والمطلب الثاني: أغراض النداء البلاغية.
وأما المبحث الثاني: القصة القرآنية (تعريفها ـ أنواعها ـ سماتها ـ أهميتها).
ويتكون من أربعة مطالب:
المطلب الأول: تعريف القصة في اللغة والاصطلاح.
المطلب الثاني: أنواع القصص في القرآن الكريم.
المطلب الثالث: سمات القصة القرآنية.
المطلب الرابع: أهمية القصة القرآنية.

(1) يطلق المنهج الوصفي على: محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة ما، أو ظاهرة قائمة؛ للوصول إلى فهم أفضل وأدق عن هذه الظاهرة. ينظر: المدخل إلى مناهج البحث العلمي للدكتور/ محمد سرحان علي المحمودي (46) طبعة دار الكتب، صنعاء، الطبعة الأولى (2015هـ).

وأما المبحث الثالث: نداء التلطف في القصص القرآني. ويتكون من اثني عشر مطلبًا:

المطلب الأول: نداء التلطف في قصة أدم (عليه السلام).

المطلب الثاني: نداء التلطف في قصة نوح (عليه السلام).

المطلب الثالث: نداء التلطف في قصة هود (عليه السلام).

المطلب الرابع: نداء التلطف في قصة صالح (عليه السلام).

المطلب الخامس: نداء التلطف في قصة إبراهيم (عليه السلام).

المطلب السادس: نداء التلطف في قصة لوط (عليه السلام).

المطلب السابع: نداء التلطف في قصة يوسف (عليه السلام).

المطلب الثامن: نداء التلطف في قصة شعيب (عليه السلام).

المطلب التاسع: نداء التلطف في قصة موسى (عليه السلام).

المطلب العاشر: نداء التلطف في قصة مؤمن ال ياسين.

المطلب الحادي عشر: نداء التلطف في قصة الجن.

المطلب الثاني: عشر: نداء التلطف في قصة لقمان.

وأما الخاتمة: فذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

واشتملت الفهارس على فهرس للمصادر والمراجع، وأخر للموضوعات.

المبحث الأول
النداء
(تعريفه ـ أدواته ـ أغراضه)
المطلب الأول
تعريف النداء وأدواته

النداء لغة : النداء فيه ثلاث لغات، أشهرها: كسر النون مع المد، ثم كسرها مع القصر، ثم ضمها مع المد[1]. ويطلق النداء على الصوت البعيد، فيقال: فلان أندى صوتًا من فلان، أي: أبعده[2]. ويراد بالنداء: الدعاء[3]. ويطلق أيضًا على الصوت المجرد، ناداهُ مُناداةً ونداءً، أي صاح به[4].

واصطلاحًا: طلب الإقبال بحرف ناب مناب (أدعو)، ملفوظ به أو مقدر، والمراد بالإقبال: ما يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي، المقصود به الإجابة كما في نحو: يا الله[5]، والحاصل: أن النداء: طلب الإقبال بـ " يا " أو إحدى أخواتها[6].

---

(1) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (3 / 15) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ -1998م).

(2) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري" ت 453هـ "، مادة " ندا "(8 / 444) تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطا، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (1407هـ - 1987م).

(3) المصباح المنير للفيومي: أحمد بن محمد بن علي "ت 770هـ"، مادة "ن د و"(2/ 598) طبعة المكتبة العلمية، بيروت.

(4) تاج العروس للزبيدي: لأبي الفيض: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي " ت 1205هـ "، مادة ندا (40 / 58) طبعة دار الهداية.

(5) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك للإمام محمد بن علي الصبان الشافعي" ت 1206هـ "(3 / 197) طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى(1417هـ -1997م).

(6) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (2 / 640) طبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى (1424هـ - 2003م).

- **أدوات النداء.** حروف النداء ثمانية :

أولًا: (يا): يرى بعض النحاة أنها تستعمل في نداء البعيد، وينادى بها القريب توكيدًا [1]، وقيل: هي مشتركة بين القريب والبعيد[2]، وهي أكثر أحرف النداء استعمالًا، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها، كقوله تعالى: {يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ} [3].

ثانيًا: (أيا): وهي لنداء البعيد، وذهب الإمام الجوهري[4] إلى استعمالها للقريب والبعيد على حد سواء[5]

ثالثًا: (هيا): وهي للبعيد، والهاء فيها أصلية، وذهب بعض النحاة إلى أنها بدل: همزة " أيا "[6].

رابعًا: " أي ": بالفتح والقصر والسكون: وهي لنداء القريب كما يقول المبرد[7]، وذهب ابن مالك[1] أنها للبعيد، وقيل: للمتوسط[2].

---

(1) يرى الإمام الزمخشري وابن هشام الأنصاري أن " يا " تستعمل للبعيد فقط. ينظر: المفصل في صنعة الإعراب للإمام الزمخشري (413) تحقيق/ د. علي بو ملحم، طبعة مكتبة الهلال، بيروت، الأولى (1993م).
وينظر: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد (4/ 6) منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

(2) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري: جمال الدين بن يوسف ابن أحمد " ت 761هـ" (1 / 105) تحقيق/ عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، الطبعة الأولى (2000م - 1421م).

(3) سورة يوسف - عليه السلام - (29).

(4) إسماعيل بن حماد الجوهري، من تصانيفه: كتاب الصحاح، وله مقدمة في النحو، توفي سنة " 393هـ ". ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للإمام الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى " ت 817هـ" (1 / 87 - 90)، طبعة دار سعد الدين، الطبعة الأولى (1421هـ- 2000م).

* وينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب للإمام ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي " ت 626هـ"(2 / 656) تحقيق/ إحسان عباس، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (1414هـ - 1993م).

(5) ينظر: الكافية في علم النحو لابن الحاجب: جمال الدين بن عثمان بن عمر " ت 646هـ " (54) تحقيق/ د. صالح عبد العظيم الشاعر، طبعة مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى (2010م).
وينظر: الصحاح للجوهري، مادة " أيا " (6 / 2275).

(6) ينظر: شرح كتاب سيبويه للرماني: أبي الحسن علي بن عيسى الرماني " ت 384هـ " (213) تحقيق/ سيف بن عبد الرحمن العريفي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية (1418هـ - 1998م).
وينظر: مغني اللبيب (1 / 105)

(7) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، من كتبه: الكامل، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب المقتضب، توفي سنة 286هـ. ينظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي" ت 764هـ "(5 / 141

خامسًا: " أ "، وهي الهمزة. وجمهور النحويين على أنها للقريب، وذهب ابن الخباز[3] باستعمالها للمتوسط[4] ورده ابن هشام، وقال: بأنه خرق للإجماع[5].

سادسًا: " آ " بالمد والسكون. وهو لنداء البعيد[6]، وهذا الحرف لم يذكره سيبويه[7]، وذكره غيره[8]، وزعم ابن عصفور أنها للقريب كالهمزة[9].

سابعًا: " آي " بالمد والسكون. وهي لنداء البعيد[10].

- 142) تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، طبعة دار إحياء التراث، بيروت(1420هـ- 2000م).

وينظر: طبقات النحويين واللغويين للإمام محمد بن الحسن بن عبيد الله الإشبيلي، " ت 379هـ " (101 - 110) تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، طبعة دار المعارف.

(1) أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، أحد الأئمة في علوم العربية. ولد في جيان (بالأندلس)، وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها، أشهر كتبه: ألفيته في النحو، و(الكافية الشافية) أرجوزة في نحو ثلاثة آلاف بيت، وكتاب سبك المنظوم وفك المختوم، و(لامية الأفعال) توفي سنة 672هـ. ينظر: بغية الوعاة (1 / 130 - 137)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

* وينظر: الوافي بالوفيات (1 / 165، 166).

(2) ينظر: المقتضب للمبرد: محمد بن يزيد المبرد " ت 285هـ "(1 / 68) تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة (1415هـ - 1995م).

وينظر: الجني الداني في حروف المعاني: بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي " ت 749هـ " (233) تحقيق/ فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى (1413هـ 1993م).

* وينظر: الخلاصة المعروفة باسم ألفية ابن مالك للإمام ابن مالك (139) طبعة دار المنهاج، الرياض.

يقول ابن مالك: وللمُنادى النَّاء أو كالنَّاء يَا..... وأَيْ وآ كَذا أيا ثُمَّ هَيَا.

(3) أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن، المعروف بابن الخباز، النحوي، الضرير، توفي سنة (637هـ) في الموصل، من مؤلفاته: شرح ألفية ابن معطٍ، والتوجيه في النحو، وشرح اللمع لابن جني. ينظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (6 / 223). * وينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي"ت 911هـ "(304/1)

(4) نقله السيوطي عن شيخه ابن الخباز. ينظر: همع الهوامع للإمام السيوطي (2 / 33) تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، طبعة المكتبة التوفيقية، مصر.

(5) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام (1 / 69).

(6) ينظر: مغني اللبيب (1 / 104).

(7) قال سيبويه: "باب الحروف التي ينبه بها المدعو: فأما الاسم غيرُ المندوب فينبَّه بخمسة أشياء: بـ " يا، وأيا، وهَيا، وأي، وبالألف". ينظر: الكتاب لسيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه "ت 180هـ " (2 /229) تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، طبعة مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، (1408هـ - 1988م).

(8) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (3 / 15)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري " ت 769هـ" (3 / 255) تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون (1400هـ - 1980م).

(9) ينظر: الجني الداني (232).

(10)ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (213، 214) تحقيق/ أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة (1423هـ - 2002م).

* وينظر: الجني الداني (233).

ثامنًا: " وا ". الجمهور على أنها مختصة بالندبة[1]، فلا تستعمل في غيرها، نحو:" وا زيداه "، وقيل: بل تستعمل في الندبة قليلًا[2]، كقول عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما:" واعجبًا لك يا ابن عباس "[3].

- فائدة: ذكر بعض المفسرين أن النداء في القرآن على ستة أوجه:

أحدها: الأذان. ومنه قوله تعالى: { }، وقوله تعالى {وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾} [4]، ويقول تعالى : {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾} [5].

والثاني: الدعاء. ومنه قوله تعالى: {إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾} [سورة مريم:3].[6]، وفي الأنبياء: {وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾}.[7].

والثالث: التكليم. ومنه قوله تعالى: {وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾}.[8]، ويقول: {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾} [9].

---

(1) نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه، وهي من كلام النساء غالبا، والمندوب هو المذكور بعد "يا" أو "وا" تفجعًا لفقده حقيقة. ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للإمام در الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي " ت 749هـ " (3 / 1120) تحقيق/ د. عبد الرحمن علي سليمان، طبعة دار الفكر العربي، الطبعة الأولى (1428هـ - 2008م).

(2) ينظر: الجني الداني (351).

(3) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب النكاح، بَابُ مَوْعِظَةِ الرَّجُلِ ابْنَتَهُ لِحَالِ زَوْجِهَا، (7 / 28) رقم (5191)، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة دار طوق النجاة، بيروت، الأولى، 1422هـ.

(4) سورة المائدة (58).

(5) سورة الجمعة (9).

(6) سورة مريم ـ عليها السلام ـ (3).

(7) سورة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ (76).

(8) سورة مريم ـ عليها السلام ـ (52).

(9) سورة القصص (46).

والرابع: الأمر. ومنه قوله تعالى : {وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾} [1].

والخامس: النفخ في الصور. ومنه قوله تعالى: {وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾} [2].

والسادس: الاستغاثة. ومنه قوله تعالى: {وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾} [3].

وقد ألحق بعضهم وجهًا سابعًا، فقال: والنداء: الوحي، ومنه قوله تعالى: {فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾} [4]

---

(1) سورة الشعراء (10).
(2) سورة ق (41).
(3) سورة الأعراف (50).
(4) سورة الأعراف (22).
* وينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي: عبد الرحمن بن الجوزي(593، 594) طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت (1404هـ - 1984م)، الطبعة الأولى.

المطلب الثاني

أغراض النداء البلاغية

قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال، من ذلك:

1- المدح: مثل نداء الله رسله وأنبياءه والمؤمنين، كقوله: {يا أيها الرسول}، و{يا أيها النبي} [1].

2- الذم: مثل نداءات العصاة والكفار نحو: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧} [2].

3- التنبيه: مثل: {يا أيها الناس}[3]، كما في قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١} [4].

4- التهديد: كقوله تعالى على لسان قوم لوط - عليه السلام -: {قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ } [5].

---

(1) ورد النداء في القرآن بيـ" يأيها النبي " ثلاث عشرة مرة، في سورة الأنفال في ثلاثة مواضع: آية (64) و (65) و (70)، وموضع واحد في سورة التوبة آية رقم (70)، وخمسة مواضع في سورة الأحزاب آية (1) و (28) و (45) و (50) و (59)، وموضع واحد في سورة الممتحنة آية (12)، وموضع واحد في سورة الطلاق آية (1)، وموضعين في سورة التحريم آية (1) و (9)، وورد بيـ" أيها الرسول في موضعين من سورة المائدة آية (41) وآية (67).

* يقول الزمخشري: جعل نداءه للنبي محمد - ﷺ - بالنبي والرسول وترك نداءه باسمه كما قال: يا آدم، يا موسى، يا عيسى، يا داود: كرامة له وتشريفًا، وتنويهًا بفضله. ينظر: الكشاف للإمام الزمخشري" ت 538 هـ " (3 / 518) دار الكتاب العربي، بيروت، الثالثة (1407هـ).

(2) سورة التحريم (7).

* وهذا النداء -كما هو ظاهر- ليس في الدنيا إذ ليس لهم أهلية الخطاب، وإنما هو في الآخرة، وهي ليست دار تكليف، فنداؤهم في هذه الآية للقهر والتيئيس والتحقير. ينظر: النداءات الإلهية في القرآن الكريم للدكتور/ خالد سعيد أحمد بسيوني (64) بدون.

(3) ورد نداء الله الناس في القرآن الكريم عشرين مرة، أكثرها في السور المكية، والمواضع بترتيب المصحف: سورة البقرة آية (21) و (168)، والنساء (1) و (17) و (174)، وسورة الأعراف (158)، وسورة يونس (23) (57) و (104) و (108)، وسورة الحج (1) و (5) و (49) و (73) وسورة النمل (16)، وسورة لقمان (33)، وسورة فاطر (3) و (5) و (15)، وسورة الحجرات (13).

(4) سورة البقرة (21).

* يقول الرازي: نبه على أنه يجب على الكل طاعة الله لمكان هذه النعم العظيمة. ينظر: التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي (1/ 209) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1421هـ - 2000م).

(5) سورة الشعراء (116).

* إن نوحًا عليه السلام لما تمم كلامه: {إن أنا إلا نذير مبين} لم يكن منهم إلا التهديد، فقالوا:{لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين}، والمعنى: أنهم خوفوه بأن يقتل بالحجارة. ينظر: التفسير الكبير للفخر الرازي (24 / 521).

5- التحسر[1]: نحو: { قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ}[2].

6 ـ التمني[3]: نحو: { قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦} [4].

7 ـ التأسف[5]: وهو الحزن الشديد، نحو:{وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤} [6].

8 ـ الدعاء: نحو: {وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦} [7]. الالتماس الطلب مع التساوي بين الآمر والمأمور في الرتبة.

---

(1) الحسرة: أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، مادة " حسر " (11 / 13).

(2) سورة الأنعام (31).

يقول الثعالبي: نداء الحَسَرَةِ على تعظيم الأمر، وتشنيعه. ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام الثعالبي: لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف" ت 875هـ "(2 / 456) تحقيق/ الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(3) التمني: طلب ما لا طمع فيه، أو ما فيه عسر، وحروفه في اللغة (ليت)، أو هو تشهي حصول الأمر المرغوب فيه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: المبارك بن محمد بن محمد الجزري " ت 606هـ "، " منا " (4 / 367) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت(1399هـ - 1979م).

(4) سورة يس(26).

جملة:{ قال يا ليت قومي يعلمون } مستأنفة أيضا استئنافًا بيانيًا؛ لأن السامع يترقب ماذا قال حين غمره الفرح بدخول الجنة، والمعنى: أنه لم يلهه دخوله الجنة عن حال قومه، فتمنى أن يعلموا ماذا لقي من ربه؛ ليعلموا فضيلة الإيمان فيؤمنوا، وما تمنى هلاكهم، ولا الشماتة بهم، فكان متسمًا بكظم الغيظ، وبالحلم على أهل الجهل. التحرير والتنوير لابن عاشور (22 / 371)، طبعة الدار التونسية للنشر ـ تونس (1984م).

(5) الفرق بين الحسرة والاسف: أن الحسرة غم يتجدد لفوت فائدة، فليس كل غم حسرة، والأسف والأسف حسرة معها غضب أو غيظ. ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري " ت نحو 395هـ" (1 / 267)، تحقيق/ محمد إبراهيم سليم، طبعة دار العلم، القاهرة.

(6) سورة يوسف ـ عليه السلام ـ(84).

* مناداة يعقوب عليه السلام للأسف على سبيل المجاز، على معنى: هذا زمانك فاحضر، فهو يقصد بهذه المناداة: دعاء الله تعالى أن يزيل أسفه على يوسف ـ عليه السلام ـ، وهذا يدل على أن الاسترجاع من خصائص أمة النبي محمد ـ ﷺ ـ. ينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: محمد بن يوسف " ت 745 هـ " (6 / 314) تحقيق/ صدقي محمد جميل، طبعة دار الفكر، بيروت(1420هـ). * وينظر: التحرير والتنوير (13 / 44).

(7) سورة البقرة (126).

9- التلطف والاستعطاف[1]: نحو: {قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾} [2].

10- التحدي والتعجيز [3]: نحو:{يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾} [سورة الرحمن:33].[4].

11- التشنيع[5]: نحو: {يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾} [6].

12- التعجب [7]: كقوله تعالى في قصة يوسف ـ عليه السلام: {وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾}.[8]

---

(1) الاستعطاف: طلب الشفقة والرحمة، يقال: استعطف المتهم القاضي، أي: طلب منه أن يُشفق عليه، ويرأف به. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل (2 / 1515)، طبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى، (1429هـ - 2008م).

(2) سورة طه (94). ولا مانع من إرادة الالتماس في النداء، فهو يجمع بين التلطف والالتماس.

(3) التعجيز: التثبيط يقال: " أعجزه " أي صيّره عاجزًا عن إدراكه واللحوق به، والتعجيز نسبة نسبة إلى العجز. ينظر: تاج العروس للزبيدي " عجز " (15 / 211)

(4) سورة الرحمن (33).

(5) التشنيع: رفع الذكر بالقبيح. معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس " ت 395هـ" (3 / 218) تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الفكر(1399هـ - 1979م).

(6) سورة المائدة (19).

(7) التعجب: استعظامُ زيادة في وصف الفاعل، خَفي سببها، وخرج بها المتعجَّب منه عن نظائره، أو قَلَّ نظيره. ينظر: التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد الأزهري: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري " ت 905هـ "، (2 / 57) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1420هـ - 2000م).

(8) سورة يوسف ـ عليه السلام ـ (19).

المبحث الثاني

القصة القرآنية

(تعريفها ـ أنواعها ـ سماتها ـ أهدافها)

المطلب الأول

تعريف القصة في اللغة والاصطلاح

أولًا: في اللغة: يدور مفهوم القصة في اللغة العربية حول تتبع الأمر، وبيانه، والإخبار به، وقد ورد لفظ القصة ومشتقاته في عدة معان، أبرزها:

المعنى الأول: التتبع والاقتفاء. فالقصة لغة: الأخبار المتتبعة، قال تعالى: {❒◆♎︎⬧︎♎︎⬧︎⧫︎⬥︎⇧ ❀❄⌘⬀☝♋︎❍♋︎⌚︎ ♎︎➔⌚︎♉︎⬁⓿❍♋︎} [1] أي: تتبعي أثره حتى تنتظري من يأخذه[2]، وقال تعالى:{⌑⬧︎⬧︎❻⬀✍︎⬥︎⑨❍✃ ⬉◆✍︎■❼✃} [3] أي: رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر الذي جاءا به، أي: يتتبعانه[4].

ووجه الشبه بين من يلقي القصة وبين من يتتبع الأثر هو: كون القاص يتبع الأحداث فيخبر بها[5].

الثاني: البيان. الفعل " قص" يأتي بمعنى بين، يقول تعالى: {✞⬥︎◆⬂♊︎← ☼◆♐︎➔⬀❹ ⬉◆⬛︎■⓿⬂⌨︎⌧ 🕮❐❍⇧❍✿♊︎⌘ ✃⬧︎⬥︎⬂♐︎⬥︎⌚︎✿⬀⬂ }[6]، " أي: نُبَيِّن لك أحسن البيان "[7].

الثالث: الإنباء. يَرِدُ الفعل " قص " بمعنى أنبأ، يقول تعالى: {❒◆⬥︎⬥︎⬥︎⑨⇧ 🕮❒❻⬀♌︎⌧⬛︎⌑☪︎◆⬥︎ ❻♋︎⬇︎←⌧✞ ✌︎♓︎♎︎♊︎ ♎︎⬥︎⬥︎⌚︎✿⌚︎⇔✡︎❑⬥︎ ✌︎❑♊︎ ✌︎♎︎✡︎⬀♑︎←🏱 ⬥︎⌨︎⬁⬛︎♐︎⌨︎⌧ ⬉◆⬛︎■⓿⬂⌨︎⌧ ❒◆✌︎♎︎✡︎⬀♑︎←☠︎ ✌︎❑♊︎ ⬥︎◆⬀☠︎⬀ ☼◆♐︎⬂⌚︎⍓︎⬀⇔

---

(1) سورة القصص (11).
(2) ينظر: غريب القرآن لأبي بكر العُزيري " ت 330هـ " (1 / 484) طبعة دار قتيبة، سوريا، سوريا، الطبعة الأولى،(1416هـ ـ 1995م)، تحقيق / محمد أديب عبد الواحد.
(3) سورة الكهف (64).
(4) ينظر: لسان العرب لابن منظور " قصص " (7 / 75) طبعة دار صادر، بيروت(1414هـ).
(5) ينظر: " قصة أم زرع "دراسة وتحليل" للأستاذ الدكتور/ محمد اللبان (3228) الناشر/ كلية أصول الدين بالقاهرة (2010م).
(6) سورة يوسف ـ عليه السلام ـ (3).
(7) ينظر: لسان العرب لابن منظور " قصص " (7 / 73).

﴿ ﴾ [1]، أي: أنبأناك بأخبار بعضهم، ولم نطلعك على ما كان من شأن الآخرين.

ثانيًا: تعريف القصة في الاصطلاح: عرفت القصة بعدة تعريفات، أهمها: الكشف عن آثار وأحداث نسيها الناس، أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد لهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها؛ ليكون لهم منها عبرة وموعظة "[2]

والقصص القرآني هو: إخبار الله تعالى في كتابه الكريم عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة في زمن النبي ـ ﷺ ـ[3].

المطلب الثاني

أنواع القصص في القرآن الكريم

اشتمل القرآن الكريم على كثير من أخبار الأنبياء وأحوالهم، وأخبار بعض الناس من الأمم السابقة وأحوالهم، كما اشتمل على بعض الحوادث والوقائع التي وقعت في عصر النبي ـ ﷺ ـ. ويمكن تقسيم القصص القرآني :

ـ من حيث قصص الأنبياء وغير الأنبياء إلى نوعين:

النوع الأول: قصص الأنبياء. كقصة نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين ـ عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام ـ. ويلحق بهذا النوع ما جاء من قصص أشخاص، أو أشياء تابعة لقصة نبي من الأنبياء كقصة إبليس، وقصة ابني أدم التابعتين لقصة آدم ـ عليه السلام ـ.

النوع الثاني: يتعلق بغير الأنبياء. كقصة أهل الكهف، وأصحاب الجنتين في سورة الكهف، وأصحاب الجنة في سورة القلم، وقصة لقمان، وقصة أصحاب الأخدود [4].

– **من حيث التكرار وعدمه.** يقسم القصص القرآني من حيث استيفاء القصة في مكان واحد، أو توزيعها إلى قسمين:
الأول: قصص مستوفاة في مكان واحد من السورة. كقصة ذي القرنين، وأصحاب الكهف، وموسى والخضر ـ عليهما السلام ـ، وأصحاب الفيل، وأصحاب الجنة.

---

(1) سورة غافر (78).
(2) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه لعبد الكريم الخطيب (48) طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (1395هـ - 1975م).
(3) المرأة في القصص القرآني للأستاذ الدكتور/ أحمد الشرقاوي (24) طبعة دار السلام، القاهرة، (1421هـ - 2000م).
(4) ينظر: اللآلئ الحسان في علوم القرآن (148، 149) تأليف الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين مطابع المدينة، (2011م).

والثاني: قصص تكررت في سور متعددة. وقد تكررت على حسب ما تدعو إليه الحاجة وتقتضيه المصلحة، وليس التكرار على نمط واحد، بل يختلف في الطول والقصر، واللين والشدة، كقصة موسى ـ عليه السلام ـ مع فرعون، وقصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع قومه [1].

ـ من حيث تسمية السورة باسم القصة، أو عدم تسميتهاإلى قسمين:

الأول: قصص سميت السورة باسمها. كقصة نوح، وإبراهيم، وهود، ويونس، يوسف ـ عليهم السلام، وقصة مريم، وأصحاب الفيل، والكهف، وسبأ.

الثاني: قصص لم تسم باسمها سورة من السور. كقصة آدم، ولوط، وإسماعيل، وأيوب، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، وعيسى، وزكريا، ويحيي، وأصحاب الأخدود[2].

ـ من حيث جوانب القصة إلى نوعين:

الأول: قصص تناولت جانبًا واحدًا من حياة صاحب القصة، وكثيرًا ما كان هذا الجانب متعلقًا بالدعوة، كقصة هود، وصالح، وشعيب، ولوط، ويونس ـ عليهم السلام.

الثاني: قصص تناولت جوانب مختلفة من حياة صاحب القصة، كقصة يوسف ـ عليه السلام ـ[3].

---

(1) ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام ولي الدين الدهلوي (1 / 68، 69) طبعة دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الثانية (1986هـ -1407م).

(2) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي (1 / 198، 199) الهيئة المصرية العامة للكتاب (1394هـ ـ 1974م * وينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها لمنيرة محمد ناصر الدوسري (78، 79) دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى (1426هـ).

(3) اللآلئ الحسان (149).

المطلب الثالث

سمات القصة القرآنية

أولًا: الواقعية. القصص القرآني تصوير حي، وتعبير دقيق عن أحداث وقعت، هذه الأحداث مليئة بالعبر والعظات التي نستمدها ونتزود بها في واقعنا المعاصر، فهو قصص واقعي في أحداثه، واقعي في عبره وعظاته [1]، يقول تعالى: { ﴿ ﴾ }[2].

ثانيًا: سمو الهدف. للقصص القرآني أهداف سامية، ومقاصد عالية، فهو يدعو إلى الهداية إلى مواقع الخير، وإقامة وجه الإنسانية على مسالك الخير والحق، والميل بها عن طرق الضلال والهلاك، فهو حرب على العواطف المريضة والميول المنحرفة[3]، يقول تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }[4].

فالقصة القرآنية للإيمان جاءت، وبالإيمان جاءت، لتربية العقيدة في القلب الإنساني قصت من الأحداث ما قصت، فهي ترتبط من أول مشهد لآخر مشهد بيد التدبير والتقدير، ولا تخرج عن هذا في صغير أو كبير"[5].

وبالجملة فقد جمع القصص القرآني بين سمو الهدف، وعلو الأسلوب وروعته، ورفعته، ودقته[6].

ثالثًا: إيراد بعض القصص في أكثر من سورة. يقول الإمام الباقلاني[7]**:** إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحداً من الأمر الصعب الذي تظهر به الفصاحة، وتتبين به البلاغة، وأُعيد كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة على ترتيبات متفاوتة؛ لتنبيه العرب على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأ به ومكرراً[8].

---

(1) المرأة في القصص القرآني (33).
(2) سورة آل عمران (62).
(3) ينظر: القصص القرآني مفهومه ومنطوقه (12).
(4) سورة يوسف ـ عليه السلام ـ (111).
(5) ينظر: إتحاف الألف بذكر الفوائد الألف من قصة يوسف ـ عليه السلام ـ لمحمد بن موسى نصر (747) طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (2003م).
(6) ينظر: المرأة في القصص القرآني (33).
(7) الإمام أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، ولد سنة (338هـ)، من كتبه: إعجاز القرآن والإنصاف، توفي سنة (403هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (13 / 11 ـ 13) طبعة دار الحديث، القاهرة (1427هـ ـ 2006م).
(8) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني (1 / 62) دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة (1997م).

كما أن هذا التكرار لا يتناول القصة كلها، وإنما هو تكرار لبعض حلقاتها، هذا التكرار دليل على كونه وحيًا إلهيًا، يستشعره كل مطَّلع على أسرار الفصاحة العربية، فالشاعر أو الكاتب إذا كرر قولًا لا يكون كلامه الثاني في قوة الأول من الفصاحة، بل تظهر عليه علامات الضعف والتكلف والتفكك، أما أسلوب القرآن فقد بلغ الغاية في الفصاحة في جميع ما كرر من القصص وما سواها[1].

المطلب الرابع

أهداف القصة القرآنية

حدد القرآن الكريم للقصص أهدافًا عامة، أهمها:

1. التفكر: قال تعالى: { فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ } [2].

2. الاعتبار: قال تعالى:{لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ }[3].

3. تثبيت الفؤاد: قال تعالى{وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ } [4].

وللقصص القرآني فوائد عامة كثيرة منها ما يلي:

1. إيضاح أسس الدعوة إلى الله ـ تعالى ذكره ـ، وبيان أصول الشرائع التي يبعث بها كل نبي[5]، قال تعالى: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ } [6].

2. إظهار صدق محمد ـ ﷺ ـ في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال [7]. يقول تعالى في صدر قصة يوسف ـ عليه السلام ـ: {إِنَّآ

---

(1) ينظر: المرأة في القصص القرآني (36).
(2) سورة الأعراف (176).
(3) سورة يوسف ـ عليه السلام ـ (111).
(4) سورة هود ـ عليه السلام ـ(120).
(5) ينظر: مباحث في علوم القرآن للقطان (317/1) طبعة مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة (2000م - 1421هـ).
(6) سورة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ(25).
(7) ينظر: تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام (1 / 27) للدكتور محمد محمد حسن محمد سبتان، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣} [1]، ويقول في خاتمة قصة نوح ـ عليه السلام ـ{تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۛ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ } [2].

3. تصديق الأنبياء السابقين، وإحياء ذكراهم، وتخليد آثارهم [3].

4. مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف [4]، كقوله تعالى: {۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٩٣} [سورة آل عمران:93]. [5].

5. بيان حِكَم الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص لقوله تعالى{وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥} [6].

6. بيان قدرة الله تعالى بيانًا يثير انفعال الدهشة والخوف من الله، لتربية عاطفة الخشوع، والخضوع، والانقياد، ونحوها من العواطف الربانية، كقصة الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه، وقصة خلق آدم عليه السلام.

7. تهديد وزجر المخالفين، وبيان لمصير أمثالهم، علهم يرتدعون، ويقلعون عن غيهم[7].

8. ويوجد في كثيرٍ من القصص أحكامٌ فقهية وشرعية يعرفها أهل العلم.

المبحث الثالث

نداء التلطف في القصص القرآني

---

(1) سورة يوسف ـ عليه السلام ـ (2،3).
(2) سورة هود ـ عليه السلام ـ (49).
(3) ينظر: مباحث في علوم القرآن للقطان (1 / 318).
(4) ينظر: مباحث في علوم القرآن للقطان (1 / 318).
(5) سورة آل عمران (93).
(6) سورة القمر (4، 5).
(7) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية للأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني (333) طبعة مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، (1413هـ ـ 1992م).

ويتكون من اثني عشر مطلبًا:
الأول: نداء التلطف في قصة أدم (عليه السلام).
الثاني: نداء التلطف في قصة نوح (عليه السلام).
الثالث: نداء التلطف في قصة هود (عليه السلام).
الرابع: نداء التلطف في قصة صالح (عليه السلام).
الخامس: نداء التلطف في قصة إبراهيم (عليه السلام).
السادس: نداء التلطف في قصة لوط (عليه السلام).
السابع: نداء التلطف في قصة يوسف (عليه السلام).
الثامن: نداء التلطف في قصة شعيب (عليه السلام).
التاسع: نداء التلطف في قصة موسى (عليه السلام).
العاشر: نداء التلطف في قصة مؤمن ال ياسين.
الحادي عشر: نداء التلطف في قصة الجن.
الثاني: عشر: نداء التلطف في قصة لقمان.

المطلب الأول

نداء التلطف في قصة أدم (عليه السلام)

يقول تعالى: {فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾} [4].

نادى إبليس ـ لعنه الله ـ أدم ـ عليه السلام ـ بطريق الملاطفة لإغوائه من الأكل من الشجرة، **يقول الإمام الألوسي:** ناداه باسمه ليكون أقبل عليه، وأمكن للاستماع، ثم عرض عليه ما عرض على سبيل الاستفهام الذي يشعر بالنصح[1].

وكانت مناداة الشيطان لهما مشافهة على الراجح من أقوال العلماء[2] فكلمهما بصوت خافت؛ ليوهمهما أنه ناصح لهما، كالغاش الماكر الذي يُخفي كلامًا عن الحاضرين كيلا يفسدوا عليه غشه[3].

ومع هذه الملاطفة الخادعة، والتودد الزائف، لم يستجيبا (آدم وحواء ـعليهما السلام) له إلا بعد أن أقسم لهما، فصدقاه؛ لأنهما ما كانا يظنّان أنّ أحدًا يحلف بالله كذبًا، قال تعالى: {فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾} [4].

---

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي "ت 1270هـ" (8 / 582) تحقيق/ علي عبد الباري عطية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1415هـ)

(2) اختلف المفسرون في الكيفية التي وسوس بها الشيطان لآدم وحواء ـعليهما السلام- فذهب جمهور العلماء إلى أن الشيطان: أغواهما مشافهة، ودليل ذلك قوله تعالى:{ [الأعراف:21]. ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (1/ 312) تحقيق/ هشام سمير البخاري، طبعة عالم الكتب، الرياض، (1423 هـ/ 2003 م)، وقال البيضاوي: اختلف في أنه تمثل لهما فقاولهما بذلك، أو ألقاه إليهما عن طريق الوسوسة، واختلف كيف توصل إلى الوسوسة إليهما بعدما قيل له: { [الحجر:34].فقيل: إنه مُنع الدخول على جهة التكريم، كما كان يدخل مع الملائكة، ولم يمنع أن يدخل ذليلاً، حقيراً، ابتلاء لآدم وحواء، وقيل: قام عند الباب فناداهما. وقيل: دخل في فم الحية حتى دخلت به. ينظر: أنوار التنزيل وأسر التأويل للبيضاوي (1 / 72). قلت: الرواية التي ذكرها الإمام البيضاوي رواية إسرائيلية.

(3) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (8 ـ ب / 58).

(4) سورة الأعراف (20 - 22).

- **فائدة:** قال الرازي: واقعة آدم عجيبة؛ وذلك لأن الله تعالى رَغَبَهُ في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله تعالى{* وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾} [1]، ورَغَبَهُ إبليس أيضاً في دوام الراحة بقوله:{ ☐♦❷⍓➚⊠⍓ ⍓➘⍓ ❐⓾←◉ ⍓ ❼■✍♦↖ ⍓ ⍓➚⊠⍓ ☐♦❷⍓ ✂💻◺③➔✂ } ، وفي انتظام المعيشة بقوله:{ ❐◆✎↖▫🖮🖮 ③♦🖮⇗✍■❼ }.

فكان الشيء الذي رغب الله تعالى فيه آدم هو الذي رغبه إبليس فيه، إلا أن الله تعالى وقف ذلك الأمر على الاحتراس عن تلك الشجرة، وإبليس وقفه على الإقدام عليها، ثم إن آدم عليه السلام مع كمال عقله وعِلْمُهُ بأن الله مولاه وناصره قَبِل قول إبليس مع علمه بعداوته له، وأعرض عن قول الله تعالى، ومن تأمل هذا الباب طال تعجبه، وعرف آخر الأمر أن هذه القصة كالتنبيه على أنه لا دافع لقضاء الله، ولا مانع له منه [2].

ولذا قال موسى لأدم ـ عليهما السلام ـ لما قابله:" يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟

قَالَ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»[3].

---

* ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للإمام الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق " ت 427هـ" (1 / 183) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1422هـ - 2002م).

(1) سورة طه (117 - 119).

(2) التفسير الكبير للرازي (22 / 107).

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه (14 / 59) رقم (6180) كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى (1408هـ - 1988م).

وقال شعيب الأرناؤوط تعليقًا عليه: صحيح على شرط الشيخين.

المطلب الثاني

نداء التلطف في قصة نوح (عليه السلام):

– نداء التودد من نوح ـ عليه السلام ـ لقومه لحثهم على عبادة الله ـ تعالى ـ

وقد وقع ذلك في ثلاثة مواضع:

فالأول في سورة الأعراف: {لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣} [1].

والثاني في سورة المؤمنون: {وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣} [2].

والثالث في سورة نوح ـعليه السلام-:{إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ} [3].

ابتدأ نوح ـ عليه السلام ـ دعوة قومه بلفظة: { ③♦①◑❑⬀✈ }، لأن النداء بها مشعر بالتحنن، وأنه منهم، وهم منه، ولذا أضافهم لنفسه، فيكون هذا التحنن والتودد سببًا لقبول ما يلقى إليهم[4].

---

(1) سورة الأعراف (59 - 63).
(2) سورة المؤمنون (23).
(3) سورة نوح ـ عليه السلام - (1 - 4).
(4) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (1 / 173).
* وينظر: تفسير ابن عرفة للإمام: محمد بن محمد ابن عرفة التونسي المالكي، " ت 803هـ "(2 / 229)، تحقيق/ جلال الأسيوطي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،(2008 م).
* ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي "1393هـ" (374/2)، طبعة دار الفكر، بيروت – لبنان، (1415هـ - 1995مـ).

- **فوائد:** الأولى: القَوْمُ: الرجال دون النساء، لا واحد له من لفظه، يقول ـ تعالى ـ: { ﴿ ﴾ }[1]، ثم قال بعده: { ﴿ ﴾ }[2]، وربَّما دخل النساء فيه على سبيل التبَع، لأن قوم كلِّ نبيّ رجالٌ ونساء، وجمع القَوْمِ أقوامٌ، وجمع الجمع أقاوِمُ[3].

الثانية: لفظة { ﴿ ﴾ } تدل على خصوصية دعوة الأنبياء إلى أقوامهم، يقول تعالى{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾} [4]، ويقول:{ ﴿ ﴾ }[5]، ويقول:{وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾} [6]، ويقول{وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾} [7].

الثالثة: قول نوح ـ عليه السلام ـ لهم:{ ﴿ ﴾ } مبالغة في حسن الأدب، والإعراض عن الجفاء منهم، وتناول رفيق، وسعة صدر[8].

---

(1) سورة الحجرات (10).
(2) سورة الحجرات (10).
(3) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للإمام الجوهري: نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي " ت 393هـ "، " مادة قوم)"، (5 / 2016).
(4) سورة الأعراف (59).
(5) سورة الأعراف (65).
(6) سورة الأعراف (73).
(7) سورة الأعراف (85).* وينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي " 1393هـ" (2 / 374).
(8) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن بن تمام بن عطية الأندلسي " ت 542هـ" (2 / 415) تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (1422هـ).

الرابعة: فإن قال قائل: لم كرر مناداتهم بالقوم في الموضع الأول؟

قلت: كرر مناداتهم بالقوم: ليجدد استمالتهم واستعطافهم، بعدما قابلوا المناداة الأولى بالجفاء، فقالوا: { ﴿ ﴾ }.

- نداء نوح ـ عليه السلام ـ لقومه بطريق الملاطفة والتودد في مقابلة كراهتهم لدعوته وطول عمره بينهم.

ورد هذا النداء في موضع واحد في سورة يونس ـ عليه السلام ـ: {۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾} [1].

حيث قابل نوح ـ عليه السلام ـ كراهيتهم رؤيته، وتآمرهم على إيذائه بندائهم بلطف وتودد، يقول البقاعي: { ﴿ ﴾ } أي: يا من يعز عليّ خلافهم، ويشق عليّ ما يسوؤهم؛ لتهاونهم بحق ربهم مع قوتهم على الطاعة"[2].

- تودده ـ عليه السلام ـ لقومه أثناء جدالهم، وقتما حقّروا المؤمنين، وكذبوا نوحًا ـ عليه السلام ـ. يقول تعالى:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ

---

(1) سورة يونس ـ عليه السلام ـ (71 - 72).
(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي " ت 885هـ" (9 / 132) طبعة: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا
لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣ وَلَا يَنفَعُكُمۡ
نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ
تُرۡجَعُونَ ٣٤} (1).

- **فوائد:** الأولى: تكرار لفظة {③♦◷◑⬩❑⬀✈} يدل على جليل ملاطفته ـ عليه السلامـ، وعظيم إشفاقه من حالهم، وإرادته ما به نجاتهم من العذاب(2).

الثانية: إن قيل: لم عطف النداء بالواو مع أن المخاطب واحد، والعطف لا يكون إلا عند اختلاف المنادَي؟

أجيب بعدة أجوبة: أولها: العطف من مقول نوح- عليه السلام- لا من حكاية الله عنه.

ثانيها: ويجوز أن يكون تنبيهًا على اتصال النداءات بعضها ببعض، وأن أحدها لا يغني عن الآخر.

ثالثها: ويجوز أن يكون ذلك تفننًا عربيًا في الكلام عند تكرر النداء، استحسانا للمخالفة بين التأكيد والمؤكد(3).

الثالثة: يستفاد من قصة نوح ـ عليه السلام ـ: أن خسة الصنعة لا تضر مع الإيمان، وكم من صاحب صنعة خسيسة هو عند الله أفضل من كثير من خلقه(4).

الرابعة: من المحال أن يدوم ود المرء إذا كان الرد دائمًا بالجفاء والإعراض، فلابد أن يأتي وقت ويتوقف فيه اللطف، وذلك حينما يشعر المخذول أن لا فائدة في لطفه، ولا شفاعة في وده.

وقد توقف نوح ـ عليه السلام ـ عن التودد والتحنن إليهم عند طلبهم العذاب: {⬧⬩⧫☺✍⬧⬩◆☺⧫⬧⬩⬧ ... } ، فكان رده عليهم دون لفظة {يا قوم}: {⬧⬩⬧ ... }.

(1) سورة هود ـ عليه السلام ـ (25 - 34).
(2) ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل لابن الزبير الغرناطي: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر " ت 708هـ" (1 / 161)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
(3) ينظر: التحرير والتنوير (12 / 54)
(4) بيان المعاني لعبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي" ت: 1398هـ "(3 / 112) طبعة مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة الأولى، (1382هـ - 1965م).

وهذا التوقف عن التودد كان قرب هلاكهم؛ عندما يئس منهم نوح ـ عليه السلام ـ، لذا قال الله بعده:{وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾}، ولذا رد عليهم سخريتهم بالمثل، فقال: {☎✂❐↖❷🖂②⇔○♦✍ ♌ ◑ ♦✌🖍♦🕭 ✂❐↖❷🖂②⇔○♦☼ ✍❋☼ ◑✉♦▫ ✍🖂☺☒📝 ⬀✍↗▤☪♌✍ ↖❷🖂②⇔○♦☼ ✍🖂☺☒📝 ⬀✍↗▤☪♌✍ ↖❷🖂②⇔○■✍ ♦ ♌❐↖❷🖂②⇔○♦☼ }، ولم يقل:{يا قوم}.

وهذا يدل على أن تلطف المرء لا يكون على الدوام، فقد يصل العاصي إلى درجة يستحق عليها الإهانة والإذلال، لا التلطف والإكرام، ولذا يقول ـ عليه السلام ـ معللًا دعاءه عليهم: { ❻▪☮♌ •• ✍♦0❻☒⬀ ↖❼■✍♦↖ ⬀❻☒0♦✍ ⌘Ⅱ♌✍ ✂☪▤🕓♦▤↘☜✍✂ ♦×⇦ⷮ❷♌ ✂❻☞❀✍✂ ⬀✍➔♎⬀❻☒0♦✍ ♌ ◑ 🖂🖮□☼ ◑ ✂🕐❻✍✸③🖂⑩ ⬀✍↗▤☪♌✍ ☎✂❑❧ⷮ🖬☪♌ ↖ ☎✂❑❧ⷮ🖬☪♌ ◑ ✂✡❻✍⊙▤•▤ ✂❀❷☪♉✍♦▫ ••◆❐ ✍②🖂⑩✍♦ⷮ♌ ↖ ③♦✂✡❻✍⊙▤•▤ ✂❀❷☪♉✍♦▫ ••◆❐ ✍②🖂⑩✍♦ⷮ♌ ↖ ☎✂❑❧ⷮ🖬☪♌ ◑ ✂✡❻✍⊙▤•▤ ✂❀❷☪♉✍♦▫ ••◆❐ ✍②🖂⑩✍♦ⷮ♌ ↖ ③}[1].

– نداء نوح ـ عليه السلام ـ لابنه بطريق الملاطفة لركوب السفينة مع المؤمنين.

يقول تعالى: {◑←○□✡⬀✍✂ ▤❽🖂⑩✍♦☼◆❐ ↘🖂❑←☼ ◑←○□✡⬀✍✂ ❐◆▤•✍♑🕭 ×♌❼ ♦✍ ➔⬀✍❽🇬🇧▤ ◑♌ ✂❻✍☜•▤◆❐ ✂□☪🖂□✍ ↗▤•✍ •• ◆❐ ✍ ♌ ◑ ↗▤•✍ •• ◆❐ ✍ ♌ ◑ ⇦ⷮ❷♌ ✂❻☞❀✍✂ ♦×⇦ⷮ❷♌ ✂❻☞❀✍✂ ➔□✍ ♌ ◑ ✂✡❻✍⊙▤•▤ ✂❀❷☪♉✍♦▫ ••◆❐ ✍②🖂⑩✍♦ⷮ♌ ↖ ③}[2].

شفقةُ الأب بابنه من أشد أنواع الشفقة، فكيف إذا اجتمع معها الخوفُ من موت الابن على الكفر، كما كان من نوح ـ عليه السلام ـ مع ابنه، فناداه: بـ " يَا بُنَيَّ " مستعطفًا ومذكِّرًا له بحق الأبوة، في حين صدَّ الكفرُ الابنَ عن الاستجابة لأبيه، فردَّ على حنانه بفظاظة وبُعدٍ عن اللين الذي يتطلَّبه البِرُّ، فلم يقل في المقابل:" يا أبتِ "؛ بل قال: {✓❽🗐❼■🖫♌ ◑ ♦★🖂♌✍♦✓❽🗐❼■🖫♌ ◑ ♦★🖂♌✍♦ ③➔♦🕭☺←♉🕐⬀✍🖂☺☜✍✂🗐 ✍♌✍↗🖉✍🖂☺☜✍✂🗐 ✍♌✍↗🖉✍🖂☺☜✍✂🗐}[3].

- **فوائد**: الأولى: التصغيرُ في كلمة ابن (بُني) استعمله نوح ـ عليه السلام ـ في نداء ابنه للتلطف والتحزن؛ ليستجيش به مشاعرَه، ويستميل قلبَه للإيمان والنجاة[4].

الثانية: إن قيل: لم كرر إبراهيم ـ عليه السلامـ النداء لأبيه أربع مرات، وكذا لقمان كرره لابنه ثلاث مرات، بينما نوح ـعليه السلامـ نادى ابنه مرة واحدة دون تكرير؟

أجيب: ضيق المقام يقتضي الإيجاز، وهذا من طرق الإعجاز[1].

---

(1) سورة نوح ـ عليه السلام ـ (26، 27).

* ينظر: التيسير في أحاديث التفسير لمحمد المكي الناصري " ت 1414هـ"(6 / 314)، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، (1405هـ - 1985م).

(2) سورة هود ـ عليه السلام ـ (42).

(3) سورة هود ـ عليه السلام ـ (43).

(4) ينظر: التحرير والتنوير (12 / 76).

الثالثة: قال نوح ـ عليه السلام ـ: { ﴿ ﴾ }[2]، ولم يقل له: ولا تكن من الكافرين؛ لأن حالته كانت ملتبسة على نوح ـ عليه السلام ـ، إذ كان ابنه ينافقه- فقيل له: يا نوح إنه مع الكافرين، لأنه في سابق حكمنا من الكافرين[3].

المطلب الثالث

نداء التلطف في قصة هود (عليه السلام)

– نداء هود ـ عليه السلام ـ لقومه بطريقة الملاطفة والتودد لحثهم على عبادة الله ـ تعالى ـ.وقد ورد ذلك في موضعين:

الأول: {* وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾}.[4]

والثاني في سورة هود ـ عليه السلام ـ: {وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا

---

(1) التحرير والتنوير (16 / 114).
(2) سورة هود ـ عليه السلام ـ (42).
(3) لطائف الإشارات (تفسير القشيري) لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري" ت 465هـ " (2 / 137)، تحقيق/ إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
(4) سورة الأعراف (65 - 72).

جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾} [1]

من أهم آداب الحوار التلطف والرفق والرحمة؛ إذ بها يمتد جسرٌ بين المحاور والطرف الآخر، وهي مفتاح لقلبه وعقله، وهي وسيلة لجمع القلوب، وتأليف الأفئدة، وكلما ظهرت الرحمة على المحاور واتضحت معالمها كلما انشرح صدر الخصم، واقترب من محاوره، والمتأمل في قصة هود ـ عليه السلام ـ يجد التزامه الرفق في محاوراته حتى في أكثر المواقف إيلامًا له بسخرية به، أو بما جاء به؛ ومن تلك المظاهر التي تدل على هذا المنهج: ما تردد على لسانه ـ عليه السلام ـ من كلمة ‘‘يا قوم " في سورتي الأعراف وهود؛ ليستميل قلوبهم إليه[2].

- **فوائد:** الأولى: قال القاضي عبد الجبار:" جملة " ﴿ يعرف بها رفق الأنبياء، وحسن دعائهم إلى الدين، وفيها إذا تأملها المرء ما يعتبر به، ويعرف آداب الأنبياء ـ عليهم السلام ـ في الدعاء إلى الدين، وصبرهم على ما نالهم من الأمم، فيقتدي بهم"[3].

الثانية: لما كان كلام نوح ـ عليه السلام ـ لقومه أشد من كلام هود تقوية لقوله: {﴿ كان جوابهم أغلظ وهو: { ﴿[4]، وكان كلام ﴿[5]، فكان هود ـ عليه السلام ـ ألطف لقوله: {﴿[6] فكان جوابهم له ألطف من جواب قوم نوح لنوح بقولهم:{﴿[7] ثم أتبعوا ذلك بقولهم:{﴿ ﴿[8] فدل ذلك على أنه أخبرهم بما يحل بهم من العذاب إن لم يتقوا الله[9].

---

(1) سورة هود ـ عليه السلام ـ (50 - 56).
(2) ينظر: أدب الحوار في القصص القرآني " سورة هود ـ عليه السلام ـ أنموذجًا ‘‘ للدكتورة/ عفاف بنت عطية الله ضيف الله المعبدي (61، 62)، جامعة أم القرى.
(3) التيسير في أحاديث التفسير (2 / 225).
(4) سورة الأعراف (59).
(5) سورة الأعراف (60).
(6) سورة الأعراف (65).
(7) سورة الأعراف (66).
(8) سورة الأعراف (66).
(9) ينظر: البحر المحيط في تفسير القرآن (5 / 86).

الثالثة: ذهب بعض الباحثين إلى أن سبب تسمية سورة هود ـ عليه السلام ـ بهذا الاسم سورة لأن قوم هود ـ عليه السلام ـ كانوا أقوى قوم خلقوا على الأرض، وهدف السورة: بيان أن القوة الحقيقية لله عز وجل[1]، وقيل: تكريمًا لنبي الله هود ـ عليه السلام ـ [2].

المطلب الرابع

نداء التلطف في قصة صالح (عليه السلام)

وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع: الأول: في سورة الأعراف {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [3].

والثاني في سورة هود عليه السلام: {۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾} [4].

والثالث في سورة النمل: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [5].

ذكر الله تعالى نداء القومية على لسان صالح ـ عليه السلام ـ مرتين في سورة الأعراف، وثلاث مرات في سورة هود ـ عليه السلام ـ، ومرة في سورة النمل، وجميعها تفيد التلطف والتحبب إلا النداء الثاني في سورة الأعراف، يقول صالح ـ عليه السلام ـ{فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ

---

(1) ينظر: أسماء السور والحروف المقطعة وعلاقتها بمقاصد السور لنادر حبلي(7) بدون.
(2) معاني أسماء سور القرآن الكريم للباحث محمد أحمد محمد منصور(13) بدون.
(3) سورة الأعراف (73).
(4) سورة هود ـ عليه السلام ـ (61 ـ 64).
(5) سورة النمل (45، 46).

لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾} [1]، وهو للتفجع عليهم، والتحسّر؛ لكونهم لم يؤمنوا فهلكوا"[2]، أو للتوبيخ[3]، كما خاطب نبينا - عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ - قتلى بدر، فقال لهم: " هل وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» ، فَقِيلَ لَهُ: تَدْعُو أَمْوَاتًا؟ فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لاَ يُجِيبُونَ"[4].

وقيل: في الآية تقديمٌ وتأخير، تقديره: فتولَّى عنهم، وقال: يا قَوْم لَقَدْ أَبْلَغْتُكم رسالةَ ربّي، فأخذتهم الرجفة[5]، فيكون النداء للتلطف .

المطلب الخامس

نداء التلطف في قصة إبراهيم (عليه السلام)

- نداء إبراهيم - عليه السلام - لأبيه بطريق التلطف والتودد. يقول تعالى{وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾} [سورة مريم:41-47]. [6]

رتّب إبراهيم - عليه السلام - هذا الكلام في غاية الحسن؛ لأنَّه ذكر أولاً ما يدلُّ على المنع من عبادة الأوثان، ثُمَّ أمره باتِّباعه في النَّظر، والاستدلال، وترك التقليد، ثُمَّ ذكر أن طاعة الشَّيطان غير جائزة في العُقُول، ثم ختم الكلام بالوعيد الزَّاجر عن الإقدام على ما لا ينبغي.

ثم إنَّه - صلوات الله عليه - أورد هذا الكلام الحسن مقروناً باللُّطف والرِّفق؛ فإن قوله في مقدّمة كل كلامه: « يا أبت » دليلٌ على شدَّة الحبِّ، والرغبة في صونه عن العقاب، وإرشاده إلى الصَّواب، وختم الكلام بقوله: { ☑❼⍰□❄⍰☽ ⌘Ⅱ♌♓✍ ⌿☮✂☒❶♦↖ ⏢▩○○⏢☺♦③ ♌❒🕮 ←✍🔔♦❀❒🕮 ✂✍❷▪❑⍰✍❤Ⅱ♎◆❣⇙❑❤ }، وإنَّما فعل ذلك لوجوهٍ:

الأول: لقضاءِ حقّ الأبُوَّة على ما قال - سبحانه وتعالى -:{ 🗐 ✍🕐☪♎❁○♐○⍰☽ ⇗×♘⇦♦✍⍰✎♎◆❑♘⍰✍✍⍰◆❒ ✍🕐☪♎❁○♐○⍰☽

---

(1) سورة الأعراف (78، 79).
(2) البحر المحيط في تفسير القرآن لأبي حيان (4 / 270).
(3) التحرير والتنوير (8 / 228).
(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر،(2 / 98) رقم (1370).
(5) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي: عمر بن على ابن عادل الدمشقي الحنبلي " ت 775 هـ "(9 / 202) تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود - وعلي محمد معوض، طبعة دار لكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ - 1998م).
(6) سورة مريم - عليها السلام - (41 - 47).

}[1]والإرشادُ إلى الدّين من أعظم أنواع الإحسان، فإذا انضم إليه رعايةُ الأدب والرّفق كان نُوراً على نُور.

والثاني: أنَّ الهادي إلى الحقِّ لا بُدَّ أن يكون رفيقاً لطيفًا، لا يُورِدُ الكلام على سبيل العُنْفِ؛ لأنَّ إيرادهُ على سبيل العُنْفِ يصيرُ كالسَّبب في إعراض المُستمع [2].

- **فوائد:** الأولى: إن قيل: لم كرر إبراهيم ـ عليه السلام ـ النداء (يا أبت) لأبيه أربع مرات؟

فالجواب: أراد بتكرار نداء التلطف أن يستنزله إلى قبول الموعظة، فالمقام مقام إطناب، بخلاف نداء نوح لابنه ـ عليه السلام ـ قبيل الغرق مرة واحدة، فالمقام مقام إيجاز [3]. أو أن التكرار لزيادة الاستعطاف [4].

الثانية: لم نادى إبراهيم ـ عليه السلام ـ أباه بنداء التلطف في مواطن، وأغلظ له الخطاب في مواطن أخرى، كقوله له: { ✆⊘❄□⊘❼☑ 🕮❐❻◆🗁🖮⍓ ❐◆🔔⬩❐⬀👌♦🖮⍓ ×⊘❼ ⮱✾🖫■🕔🙮 ✇🙢 👌❿🖮⊘✓×🕮} [5].

لما رأى إبراهيم ـ عليه السلام ـ تصميمه على الكفر، وشدة جفائه في الرد، سلك معه الغلظة استقصاء لأساليب الموعظة، لعل بعضها أن يكون أنجع في نفس أبيه من بعض؛ فإن للنفوس مسالك، ولمجال أنظارها ميادين متفاوتة، ولذلك قال الله تعالى لرسوله ـ ﷺ ـ{ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ } [6]، وقال له في موضع آخر: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ } [7]، ولأن المجاهرة بالحق دون سب ولا اعتداء لا ينافي البر [8].

الثالثة: رد والد إبراهيم ـ عليه السلام ـ على لين كلامه، واستعطاف لسانه، ورقة قلبه، بمنتهى الجفاء والتكبر، فقال له: {قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا} [9]، فدل ذلك على أنه كان قاسي القلب، بعيد الفهم، شديد التصلب في الكفر [10].

- **نداء إبراهيم ـ عليه السلام ـ ابنه بنداء التلطف والشفقة عليه لتنفيذ ما أمره به من أمر الذبح**. يقول تعالى: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ

---

(1) سورة الإسراء (23).
(2) ينظر: التفسير الكبير للرازي (21 / 194).
(3) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 114).
(4) السراج المنير للخطيب الشربيني: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي " ت 977هـ"(3 / 484) مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، (1285هـ).
(5) سورة الأنعام (74).
(6) سورة النحل (125).
(7) سورة التوبة (73).
(8) ينظر: التحرير والتنوير (7 / 314).
(9) سورة مريم ـ عليها السلام ـ (46).
(10) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 118).

أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ } [1].

نادى إبراهيم ـ عليه السلام ـ ابنه بنداء العطف والشفقة (يا بني) لأهمية وعظم الأمر المنادى له.

فلما خاطب إبراهيم ـ عليه السلام ـ ابنه بقوله: يا بني، بتصغير التحبيب والتقريب والشفقة، قابله إسماعيل ـ عليه السلام ـ بإظهار الطواعية، والبر، والتنبيه على محل الشفقة بطبع الأبوة فقال: يا أبت[2].

- **فوائد :** الأولى: لم سمي الابن ابنًا؟ سمى بذلك لكونه بناء للأب؛ فإن الأب هو الذي بناه، وجعله الله بناءً في إيجاده، ويقال لكل ما يحصل من جهة شيء، أو من تربيته، أو بتفقده، أو كثرة خدمته له، أو قيامه بأمره: هو ابنه، نحو: فلان ابن حرب، وابن السبيل للمسافر، وابن العلم [3].

الثانية: إن قيل: ما الحكمة من مشاورة إبراهيم ـ عليه السلام ـ لابنه في أمر ذبحه؟ أجيب بأن الحكمة فيه من وجوه:

الأول: أن يطلع ابنه على هذه الواقعة ليظهر له عظم حلمه، وشدة صبره في طاعة الله، فتكون فيه قرة عين لإبراهيم ـ عليه السلام ـ[4].

والثاني: ليعلمَ ما عنده فيما نَزلَ من بلاءِ اللَّهِ تعالى فيُثبِّت قدمَه إنْ جَزِعَ، ويأمن عليه إنْ سلَّم، ويكتسبُ المثوبة عليه بالانقيادِ له[5].

الثالثة: لم كان الأمر بالذبح منامًا؟

الجواب: لأنه في نهاية المشقة، وغاية الشدة على الذابح والمذبوح؛ فكان كالتوطئة[6].

[6].

- **نداء إبراهيم ـ عليه السلام ـ بطريق التلطف ليحملهم على الإنصات له أثناء الترقي معهم في الاستدلال على بطلان معبوداتهم.** يقول تعالى {* وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ

---

(1) سورة الصافات (102).
(2) البحر المحيط في تفسير القرآن لأبي حيان الأندلسي (6 / 328).
(3) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى " ت ت 502هـ "(147)، تحقيق/ صفوان عدنان، طبعة دار القلم، الدار الشامية، دمشق ـ بيروت، الأولى(1412هـ).
(4) ينظر: التفسير الكبير للرازي (26 / 137).
(5) ينظر: تفسير أبي السعود (7 / 200).
(6) بيان المعاني (3 / 455).

مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾} [1].

لم يعتمد إبراهيم ـ عليه السلام ـ في احتجاجه على المشركين بالأدلة العقلية البحتة، وإنما اعتمد الأدلة المحسوسة المعقولة في إقامة الحجة عليهم، فقرر أن يحتج على قومه ويناظرهم من واقع معرفتهم وإدراكهم؛ ليبين لهم أن هذه الكواكب والنجوم التي يعبدونها ناقصةُ التأثير، عاجزةٌ عن التدبير، مسخرةٌ لا تملك لنفسها تصرفًا، فهي تظهر وتختفي، تقوى وتضعف، ومثلُ ذلك لا يصلُح أن يكون رباً أو إلهاً.

ولم يكن قومه على درجة كافية من الذكاء؛ ليدركوا أنه يسخر منهم برفق ولطف وحب، ويختم الخليل ـ عليه السلام ـ استدلاله بلفظة " يا قوم "، ليستميلهم إليه، ويجلبهم للتفكر في صحة برهانه.

يقول الشيخ المراغي: لقد حاور وداور (إبراهيم ـ عليه السلام ـ) وتلطف في القول، وأرخى لخصمه العنان، حتى وصل إلى ما أراد بألطف وجه، وأحسن طريق، متبرئًا من تلك المعبودات التي جعلوها أربابًا وآلهة مع الله [2].

(1) سورة الأنعام (74 - 79).

(2) تفسير المراغي للشيخ أحمد بن مصطفى المراغي (7 / 172)، " ت 1371هـ " طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى،(1365هـ - 1946م).

المطلب السادس

نداء التلطف في قصة لوط (عليه السلام)

جاء نداء التلطف على لسان لوط ـ عليه السلام ـ في موطن واحد، في سورة هود ـ عليه السلام: {وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾} [1].

وصل الملائكة ـ رسل الله ـ إلى لوط ـ عليه السلام ـ، وهم في أجمل صورة على شكل شبان حسان، فتوقّع لوط – عليه السلام ـ بقدومهم إليه الابتلاء، وقد علم القوم بمجيئهم، فهرعوا إليهم لأجل شهواتهم وبغيهم، فناشدهم لوط – عليه السلام – حفظه في أضيافه، وتلطف معهم في القول، وعرض عليهم الزواج من بناته، بشرط أن يحلوا عن أضيافه.

ويعطي النداء بلفظة " يا قوم " معنى التلطف والترقق لهم، وهو المناسب لمحاولة اقتحامهم بيته، واغتصاب أضيافه.

- **فوائد:** الأولى: إن قيل: واقعة قصة عرض لوط ـ عليه السلام ـ بناته للزواج من مقتحمي بيته ذكرت في موضعين، في سورتي هود ـ عليه السلام ـ والحجر، إلا أن الألفاظ الواردة على لسان لوط ـ عليه السلام ـ في سورة هود ـ عليه السلام ـ تدل على قمة لطفه، ومنها: مناشدته للقوم بنداء التلطف " يا قوم "، بخلاف سورة الحجر، فلم اختلف الأسلوب في السورتين؟

قلت ـ والله أعلم ـ: النداء بالتلطف الوارد في سورة هود ـ عليه السلام ـ على لسان لوط ـ عليه السلام ـ يتناسب مع بناء السورة من مبداها إلى منتهاها، فهي أكثر سورة في القرآن ذُكر فيها نداء التلطف من الأنبياء ـ ليهم السلام ـ بلفظة " يا قوم ".

وتسبق قصة لوط ـ عليه السلام ـ قصص ثلاثة من الأنبياء، نوح وهود وصالح ـ عليهم السلام ـ، وقد ذكر نداء التلطف بـ " يا قوم " على ألسنتهم ثلاث مرات لكل نبي منهم، ويضاف إلى ذلك نداء التلطف والشفقة من نوح عليه السلام لابنه بـ " يا بني ".

ويقع بعدها (قصة لوط) قصة شعيب ـ عليه السلام ـ، والتي ورد فيها نداء التلطف بـ " يا قوم " ست مرات.

من هنا نعلم أن الزيادة في التلطف، ونداء الترقق والمناشدة من لوط ـ عليه السلام ـ يتناسب مع سياق السورة، هذا من ناحية.

---

(1) سورة هود ـ عليه السلام ـ (77، 78).

كما أن نداء التلطف والترقق والاستعطاف منه يتناسب مع شدة إرادتهم اقتحام بيته، ويدلنا على هذا قوله: { هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧} [سورة هود:77].

أما سورة الحجر لم يرد فيها نداء التلطف من لوط ـ عليه السلام ـ، لأن هدف السورة ومقصدها هو تثبيت المؤمنين، ولذا وقع في قصة لوط ـ عليه السلام ـ في هذه السورة تقديم وتأخير، فتقدم إخبار ضيوف لوط عليه السلام بأنهم ملائكة، لتثبيته وطمأنته، وتأخر ذكر عرض لوط ـ عليه السلام ـ بناته على الملأ من قومه، ولذا جاءت ألفاظه قوية، والاستعطاف فيها أقل من سورة هود ـ عليه السلام ـ، ولم يرد فيها مناداته لهم بلفظة " يا قوم ".

وقد سبقت قصة لوط ـ عليه السلام ـ في سورة الحجر قصة إبليس ـ لعنه الله ـ، ولم يذكر فيها نداء التلطف المزيف من إبليس ـ لعنه الله ـ لأدم ـ عليه السلام ـ.

كما ورد في هذا السورة من أنواع عذاب قوم لوط ـ عليه السلام ـ ما لم يرد في غيرها، فقد ذكرت من أصناف عذابهم ثلاثًا (الصيحة والحجارة والقلب)، في حين ذكرت سورة هود ـ عليه السلام ـ صنفين من العذاب فقط (القلب والحجارة).

الثانية: لمَ لمْ يتلطف لوط ـ عليه السلام ـ مع قومه إلا في موضع واحد؟

لأن الأنبياء ـ عليهم السلام ـ عاشوا في صراع مع كفر قومهم، واختص قوم لوط ـ عليه السلام ـ بجمعهم كل شر، ففعلوا ما لم يقع في الأمم السابقة، فخالفوا الفطرة البشرية القويمة، فأتوا الفاحشة المنكرة جهرًا، وزادوا عليها بقطع الطريق، وعموم الكفر في كل بيوتهم عدا بيت لوط ـ عليه السلام ـ، ولذا وقع عليهم من العذاب ما لم يقع لغيرهم (طمس العين ـ الصيحة الهائلة المنكرة ـ الحجارة ـ القلب)، من هنا نعلم السر في عدم تلطف لوط ـ عليه السلام ـ معهم.

أما موضع سورة هود ـ عليه السلام ـ، فإن التلطف فيه يتناسب معهم، لأنهم أقبلوا على داره يريدون اقتحامها.

المطلب السابع

نداء التلطف في قصة يوسف (عليه السلام)

- **نداء التلطف من يوسف ـ عليه السلام ـ لأبيه حينما قص عليه رؤياه.**

يقول تعالى: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤} [1].

لما خاطب يوسف أباه بقوله: " يا أبت "، وفيه: استعطاف واسترحام، وتذكير بالأبوة وواجباتها، نحو الشفقة والعناية بالأبناء، خاطبه أبوه بقوله:" يا بني "، تصغير التحبيب والتقريب والشفقة[2].

- **فائدة:** في مناداة يوسف ـ عليه السلام ـ لأبية بأداة النداء للبعيدة إعلاء لمنزلة أبيه، ورفعة شأنه، وكذلك في قوله: " يا أبت " إظهار الطواعية والبر بمخاطبة أبيه[3].

وقد ناداه مرة أخرى بنداء التلطف في آخر القصة: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ} [4].

- **نداء يعقوب ـ عليه السلام ـ لأبنائه بنداء التلطف " يا بَني ".**

يقول تعالى: {وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ } [5].

وقال: {يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٧} [6].

---

(1) سورة يوسف ـ عليه السلام ـ (3، 4).
(2) ينظر: البحر المحيط في تفسير القرآن لأبي حيان الأندلسي (7 / 301).
(3) إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف عليه السلام لمحمد بن موسى نصر ـ سليم بن عيد الهلالي (47) طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (1424هـ ـ 2003م).
(4) سورة يوسف ـ عليه السلام ـ (100).
(5) سورة يوسف ـ عليه السلام ـ (66).
(6) سورة يوسف ـ عليه السلام ـ (87).

النداء في كلتا الآيتين يحمل معنى العطف والإشفاق من يعقوب ـ عليه السلام ـ لأبنائه، وهو يشبه نداءه ليوسف ـ عليه السلام (يا بُني)، مع فارق الجمع هنا، والإفراد هناك[1].

- **نداء عزيز مصر ليوسف ـ عليه السلام ـ بطريقة التلطف.**

يقول تعالى: {يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ} [2].

هذا النداء صادر من عزيز مصر، صاحب المكانة العالية في المجتمع المصري القديم، فهو نداء صادر من أعلى إلى أدنى، وفي نداء العزيز ليوسف ـ عليه السلام باسمه تقريب له وتلطيف [3].

فضلًا عن أن المنادِي قد تخلى عن أداة النداء؛ لأن المنادَى قريب من المنادِي، مدرك للحديث، وفي ذلك مبالغة في تأكيد المنادِي على التقريب والملاطفة[4].

- **نداء رسول الملك ليوسف ـ عليه السلام ـ بنداء التلطف.**

يقول تعالى: {يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦}

يشبه النداء هنا في هيأته نداء العزيز ليوسف ـ عليه السلام ـ، وأكد النداء بنداء ثان، وهو قول رسول الملك ليوسف ـ عليه السلام ـ " أيها الصديق "، والنداءان يفيدان التقرب والملاطفة، مع الفارق بين نداء العزيز، ونداء رسول الملك، فنداء العزيز من أعلى إلى أدنى، ونداء رسول الملك فهو متساوي في الرتبة الاجتماعية مع يوسف ـ عليه السلام ـ[5].

---

(1) دلالات النداء في سورة يوسف المباركة للدكتورة/ أنفال ناصر طالب (135) مجلة آداب البصرة (العدد 70) 2014م.

(2) سورة يوسف ـ عليه السلام ـ (29).

(3) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (6 / 262).

(4) ينظر: الكشاف للإمام الزمخشري (2 / 461) طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (1407هـ).

(5) دلالات النداء في سورة يوسف المباركة للدكتورة/ أنفال ناصر طالب (143).

المطلب الثامن
نداء التلطف في قصة شعيب (عليه السلام)

- نداء شعيب ـ عليه السلام ـ قومه بنداء التلطف لحثهم على عبادة الله وحده.

ورد ذلك في ثلاثة مواضع: الأول في سورة الأعراف: {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾}[1].

والثاني: { وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ ۖ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ }[2].

والثالث: {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٣٧﴾}[3].

حاور شُعيْب ـ عليه السلام ـ قومه بأروع ما جاد به اللسانُ العربيُّ من أساليب البيان، والتزام أدب الحوار وقواعده المثلى، فاستخدم ألفاظًا لطيفة، وكلمات تقطر مودةً وحنانًا؛ لتأليف القلوب، فخاطبهم بأسلوب النداء: " يا قوم " الذي تكرَّر ست مرات في سورة هود ـ عليه السلام ـ، وكل نداء منها يبني قاعدة، ويضع منهجًا،

---

(1) سورة الأعراف (85).
(2) سورة هود ـ عليه السلام ـ (84 - 93).
(3) سورة العنكبوت (36، 37).

ويرسم طريقًا للدعاة، وقد جاءت على النحو التالي: {يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ}، {وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ ☎}، {يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ}، {□ □ □ □ مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ □ □ □ هج}، {يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ}، {وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ}.

تدرج شعيب ـ عليه السلام ـ مع قومه في أسلوب الدعوة، فبعدما ناداهم بنداء التلطف والاستعطاف، استخدم أسلوب الأمر:{أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ}، واستخدم أسلوب النهي: { وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ }،{وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ▤}، وانتقل إلى أسلوب التذكير بنعم الله عليهم، ككثرة النسل بعد قلتهم، وغناهم بعد فقرهم، فقال:{□◆✂☎ ◑⚡❶⬂ ▤→❷⬉□▦✂☎ ◑⚡❶⬂ ▤→◐☜←⚐⬄ ◆□✂✍❶⬂▤→◐☜←⚐⬄ ♁⬧■⚡⓿☒⌖ ▫⬧▤⬧✡⯅❸◆▤→☠⬀ }، ثم ذهب إلى أسلوب المحاجة[1]، بذكر المعجزات التي أجراها الله على يديه، وإن لم يفصلها القرآن الكريم، فقال:{ ♁⬧⑨⇧ ♉⬕✍⬈✏⬈◆⧗☜☠ ✍◆❹♓☞✡□□⋞ ✌♓♎♊ ❻▪✍■⚡⧗→☠⬀ }، ثم عمد إلى أسلوب الإقناع، فقال:{ □◆♎⬈⬕ ▭☾◆♐♎⬈❖ ★☒⊘⬄⬈⌚ ⬂♎⬧▫☺⌚✍ }، ثم لجأ إلى أسلوب الترغيب:{ ✍♦◑☞⓿▪✹◆→ ✂✍✏★ ⌘⬕❷⬀❸⋞ ☜⯅▤⬈☠⬀ ◑⚡♌ ▤→◐☜←⚐ ✌❿⬧⬃✌♎◐♎✓×♦ ▤ ✏}، ثم استعمل أسلوب الإغراء، ليجلبهم لسماعه:{ ◑⚡❄□⚡❼☑ ◐❻◆▭⚡☠⬃→⧗☠ ▤◷③⬧❷⬀❸☜ }، ثمَّ استخدم "أسلوب التنبيه، ودعاهم إلى الإخلاص، ومراقبة الله، فقال:{ □◆♎♦✍ ▭□☼♦✍⚐ ⬂♦⬧■⓿⬂▤⬈☠ ▤◷♦□▦♎⓿↑⌨}، وخاطبهم بأسلوب الشفقة:{ □◆◑⚡❄□⚡❼☑ ▭□❁⬧♁✍← ⬂♦⬧■⓿⬂⧗→☠⬀ ⬉♦⓿☒✂⌘ ③♦□⬀→▯ ♁❼♦♎⓿⬆⌨ }، ثمَّ خاطبهم بـ"أسلوب الاسترحام":{ ◑⚡♌□ ❻◆▭⚡■❻ ❻◆○♎❿⚐⊘ □◆❿←□❿⋞ }

وقد بلغ غاية الفصاحة ومنتهَى البلاغة حين جمع بين أسلوب الاستفهام، والنفي، والتمنِّي، والرجاء ـ في جملة واحدة ـ: إذْ نجد أسلوب الاستفهام في قوله:{ ♁⬧✍✌♦ ③♦◑③⬧⬀☞ ▭□❻◆⬈◆⬃☜←⚐⬄ ◑⚡♌ ☜⬈◐✹ → ⬉♦✍■❼▤ ✍♦❹♓☞✡□□⌨ ♉⬕♓♊ ❻▪▭■⚡❼ □◆❻◆✍⬕♁⬧♉⊘⊘ ◐⬃⬈⬂⬁♁①✍ ◆❻⊘⬂♁①✍ ○⬕○❁◐✡✍ ▤ □◆♎♦✍ ▭↑❻⊘⑨←▭ □⊳♎⬂ ▭↑❁⬧♁⬧♁⬧▦☒⬈☠⬀ ◑⚡♌⬂ ▤ ⬉♦◐⬂○← ▭□☼⬃♑⬀⧗→☠⬀ ▤◑⚡▯■❼▤ ✍♦✍✏ ▭↑❻⊘⑨← ◑⚡♦· ✂✍“✹◔⇧⬕■◷☒⬕ ✍♦✍ ✂✍◐⬄☝♦⬭→◆→⬃✹→ ▤ □◆✍♦✍ ✍⬧□⬀⬧⓿⊳⬘✍❼☑ ◑⚡♦·

→💣▫️🖬🕴📣◆❑🔸✍ 🙍‍♂️○↘0■🖬♦↖ 🗐 ★🖉🙍‍♂️🙍‍♂️🙍‍♂️📣
❐◆🙍‍♂️◑🔸0↘○🙍‍♂️🕮↑⑩🖬➲🙍‍♂️☼🕮 🙍‍♂️○↘0🔸🙍‍♂️◑◆❐.{

- **فائدة:** يقول ابن عاشور: وإعادة النداء في جملة: {❐◆③♦◔◑🔸❑⬀✈🙍‍♂️ 🕮❐❐▫️➔❑✂☎ ♦✌🙍‍♂️◆0⇩⧖🙍‍♂️☺↘🙍‍♂️🙍‍♂️✂ ❐◆✂❑0❷🙍‍♂️☺↘🙍‍♂️🙍‍♂️✂◆❐ ♍✂◆❾❷🙍‍♂️☺↘🙍‍♂️🙍‍♂️🙍‍♂️📣 🏠⇦○🖋◑↘🙍‍♂️} لزيادة الاهتمام والتنبيه [1].

المطلب التاسع
نداء التلطف في قصة موسى (عليه السلام)

- نداء موسى ـ عليه السلام ـ لقومه بطريقة المودة والملاطفة لحثهم على التوبة إلى الله (تعالى ذكره).

يقول تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾} [2].

نبه موسى ـ عليه السلام ـ بني إسرائيل على عظم ذنبهم، ثم نبههم على كيفية التخلص من هذا الذنب العظيم، وهذا من أعظم نعم الدين، ولما كانت طريقة تنفيذ التوبة بها مشقة (قتل أنفسهم) ناسب أن يناديهم بنداء التلطف (يا قوم).

يقول الإمام الألوسي: إقبال موسى ـ عليه السلام ـ عليهم بالنداء، وندائه لهم بـ " يا قوم " إيذان بالتحنن، وأنه منهم، وهم منه، وهز لهم لقبولهم الأمر بالتوبة بعد تقريعهم بأنهم ظلموا أنفسهم[3].

- نداء موسى ـ عليه السلام ـ لقومه بطريقة المودة والملاطفة لحثهم على إحداث مرتبة التوكل على الله في نفوسهم.

يقول تعالى: {فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾} [4].

لما رأى موسى ـ عليه السلام ـ خوف المؤمنين من فرعون ناداهم بنداء التلطف والشفقة، ليجذبهم إلى استعمال مرتبة التوكل والاعتماد على الله ـ تعالى ذكره ـ، وهذا النداء يتناسب مع ما هم فيه من حالة الفزع والترقب.

- نداء موسى ـ عليه السلام ـ لقومه بنداء التلطف من أجل فتح بيت المقدس.

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير (12 / 137).
(2) سورة البقرة (54).
(3) تفسير الألوسي (1 / 259).
(4) سورة يونس ـ عليه السلام ـ (84 - 86).

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّٰرِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِىٓ ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾} [سورة المائدة:20-26].[1].

عند نداء موسى ـ عليه السلام ـ قومه ليحثهم على فتح بيت المقدس ذكرهم بآلاء الله العظيمة عليهم، وصدَّر هذا التذكير بنداء التلطف؛ لتتناسب هذه المقدمة مع عِظَم ما يدعوهم إليه.

وقد اتسم ردهم بالجفاء والشدة:{يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّٰرِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ}،{ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا}، وزادوا جفائهم بالتعدي على مقام الله ـ تعالى ذكره ـ:{ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ}، ولذا شكاهم موسى ـ عليه السلام لربه: {رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِىٓ ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾} .

- **فائدة:** إن قيل: عند تذكير موسى ـ عليه السلام ـ لبني إسرائيل في سورة المائدة بنعم الله عليهم ناداهم بنداء التلطف، بينما تركه ـ عليه السلام ـ في سورة إبراهيم ـ عليه السلام ـ[2].؟

قال ابن عرفة: وسبب ذلك أن التكليف إن كان بأمر خفيف لم يقع فيه إطناب ولا تأكيد، وإن كان بأمر مشق أتى فيه بالنداء، كما إذا أراد الأب من ابنه أمرًا مشقًا، فإنه يقول له: يا ولدي، افعل كذا، بخلاف ما إذا كلفه بأمر خفيف، فإنه لا يناديه كذلك[3].

---

(1) المائدة (20 - 26).

(2) {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾} [سورة إبراهيم:6].

(3) تفسير ابن عرفة (2 / 105).

قلت: وأجاب أبو جعفر بن الزبير بأن سياق سورة المائدة قائم على تذكيرهم بأنواع النعم الجسام، من جعل الأنبياء فيهم، وجعلهم ملوكًا، وإعطائهم ما لم يعط غيرهم، وكان ذلك تشريفًا باعتناء الله بهم، وتفضيلهم على من عاصرهم، فناسب نداء موسى ـ عليه السلام ـ لهم " يا قوم "، فالإضافة إلى ضميرهم إشعار بالقرب والمزية.

ولما اقتصر في سورة إبراهيم ـ عليه السلام ـ على تذكيرهم بنجاتهم من آل فرعون، وما كان يفعله من ذبح ذكور أبنائهم، واستحياء نسائهم، ولم يذكر هنا شيء مما في سورة المائدة، ناسب الاقتصار على خطابهم دون النداء بـ "يا قوم"[1].

فكان جواب ابن عرفة على خفة الأمر ومشقته، وكان جواب ابن الزبير على تناسب الإيجاز والإطناب.

- **نداء موسى ـ عليه السلام ـ لقومه بنداء الملاطفة لعدم إيذائه.**

يقول تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥} [2].

الإيذاء النفسي من بعضهم أشد في مرارته من التعدي الجسدي، وتزيد المرارة ويشتد الهمُّ إذا كان مستمرًا لا يتوقف.

فقد أنكر موسى ـ عليه السلام ـ عليهم إيذاءهم له، بعد علمهم برسالته، والرسول يعظَّم ولا يؤذى، وقد ناداهم متلطفًا، مذكِّرا لهم بقرابته؛ ليستحثهم على معاملته بالحسنى، وتعظيم قدر رسالته فيهم.

- **فائدة:** يذكر لنا رسول ﷺ بعضًا من هذا الإيذاء، فيقول:" إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ[3]، وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ

---

(1) ينظر: ملاك التأويل للإمام ابن الزبير الغرناطي (1 / 126).

(2) سورة الصف (5).

(3) الأدرة: انتفاخ الخصية، وعطف الآفة عليها من باب عطف العام على الخاص. ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني " ت 786هـ "(14 / 55) طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة ثانية، (1401هـ - 1981م).

قَوْلُهُ:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾}[1].

ومن مواقفهم أيضًا لما: "صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ الْجَبَلَ، فَمَاتَ هَارُونُ، فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: أَنْتَ قَتَلْتَهُ، كَانَ أَشَدَّ حُبًّا لَنَا مِنْكَ، وَأَلْيَنَ لَنَا مِنْكَ، فَآذَوْهُ فِي ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ فَحَمَلَتْهُ، فَمَرُّوا بِهِ عَلَى مَجَالِسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى عَلِمُوا بِمَوْتِهِ" [2].

- **نداءات التلطف في قصة عبادة بني إسرائيل للعجل.**

يقول تعالى: {۞ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾}[3].

وقع في هذا الموطن ثلاثة نداءات للتلطف، واحد من موسى ـ عليه السلام ـ، واثنان من نبي الله هارون ـ عليه السلام ـ.

- النداء الأول.{ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي}

رجع موسى ـ عليه السلام ـ حزينًا إلى بني إسرائيل، يعلو وجهه الغضب من هول ما فعلوه (عبادة العجل من دون الله)، فبدأ النداء لهم متلطفا، ثم وبخهم ولامهم بعدم مراعاة ما وعدهم الله به من الوعد الحسن.

---

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ حَدِيثِ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، (4 / 156) رقم (3404). * الآية من سورة الأحزاب (69).

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، ذِكْرُ وَفَاةِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، (2 / 632) رقم (4110).
* قال الإمام الذهبي: صحيح.

(3) سورة طه (83 - 94).

يقول ابن عاشور: افتتاح الخطاب بـ" يا قوم "تمهيد للوم، لأن انجرار الأذى للرجل من قومه أحق في توجيه الملام عليهم، وذلك قوله: { فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى }[1].

- **فائدة:** ما السر في ورود نداء التلطف (في قصة عبادة العجل) من موسى ـ عليه السلام ـ في سورة طه، بينما لم يرد في سورة الأعراف، يقول تعالى: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾} [سورة الأعراف:150].

قلت ـ **والله أعلم** ـ: القصة في سورة الأعراف قائمة على محاورة جرت بينه وبين قومه، وكان استعماله للتلطف والتذكير بموعود الله أكثر مما ورد في سورة الأعراف، فناسب زيادة " يا قوم " في سورة طه دون سورة الأعراف.

كما أن الإطناب الوارد في قصة عبادة العجل في سورة طه يناسبه زيادة " يا قوم "، والاقتصار الوارد في سورة الأعراف يناسبه عدم ذكر لفظة " يا قوم "، فناسب الإيجاز الإيجاز، والإطناب الإطناب.

– النداء الثاني. {وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى}

افتتاح هارون ـ عليه السلام ـ خطابه بـ "يا قوم " تمهيد لمقام النصيحة، ورتب هارون خطابه على حسب الترتيب الطبيعي؛ فقد ابتدأه بزجرهم عن الباطل، وعن عبادة ما ليس برب، ثم دعاهم إلى معرفة الرب الحق، ثم دعاهم إلى اتباع الرسول؛ إذ كان رسولًا بينهم، ثم دعاهم إلى العمل بالشرائع، فما كان منهم إلا التصميم على استمرار عبادتهم العجل، فأجابوا هارون جوابًا جازمًا[2]: {قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ}.

– النداء الثالث: {قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾} [سورة طه:94].

قصد هارون ـ عليه السلام ـ من ندائه لموسى ـ عليه السلام ـ( ) الترقيق والاستشفاع، لأن موسى ـ عليه السلام ـ حينما وبخه أخذ بشعر لحيته، وعدل عن (يا أخي) إلى (ابن أم) لأن ذكر الأم تذكير بأقوى أواصر الأخوة، وهي آصرة الولادة من بطن واحد، والرضاع من لبن واحد[3].

---

(1) التحرير والتنوير (16 / 282).
(2) التحرير والتنوير (16 / 290).
(3) التحرير والتنوير (16 / 292).

- نداء مؤمن آل فرعون لأهل مصر بطريق الملاطفة والتحبب؛ لحثهم على اتباع موسى ـ عليه السلام ـ، والإيمان برسالته.

يقول تعالى:{وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾} [سورة غافر:28-33]. [1].

ثم قال{وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ * وَيَـٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّـٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾} [2].

في هذه القصة ستة نداءات كلها على لسان الرجل المؤمن (مؤمن آل فرعون)، وهي من أكثر القصص التي ورد فيها نداء تلطف.

كما أن نداءات التلطف الواردة فيها بلفظ واحد هو لفظ القوم.

---

* قال أبو السعود: خَصّ الأمَّ بالإضافة استعظاماً لحقها وترقيقاً لقلبه، لا لما قيلَ من أنه كان أخاه لأم؛ فإن الجمهورَ على أنهما كانا شقيقين. ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 38).

(1) سورة غافر (28 - 33).

(2) سورة غافر (38 - 46).

النداء الأول : قوله: {يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ}.

لما شاع توعد فرعون بقتل موسى ـ عليه السلام ـ جاء هذا الرجل إلى فرعون ناصحًا ولم يكن يتهمه فرعون؛ لأنه من آله.

وخطابه بقوله: {﴿❑✍♦◑☜➔❑➔❒} موجه إلى فرعون؛ لأن فرعون هو الذي يسند إليه القتل؛ لأنه الآمر به.

ووصفه بأنه من آل فرعون صريح في أنه لم يكن من بني إسرائيل، فلم يكن لهم ملك حينئذ بمصر، يقول تعالى: {يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ} [سورة غافر:29].

والأظهر أنه كان من قرابة فرعون وخاصته؛ لما يقتضيه لفظ " آل " من ذلك حقيقة أو مجازًا [1].

وقد ابتدأ بنصح فرعون؛ لأنه الذي بيده الأمر والنهي، وثنى بنصيحة الحاضرين من قومه تحذيرًا لهم من مصائب تصيبهم من جراء امتثالهم أمر فرعون بقتل موسى ـ عليه السلام ـ، ولا يخفى ما في ندائه بعنوان أنهم قومه من الاستصغاء لنصحه، وترقيق قلوبهم لقوله [2].

النداء الثاني : قوله: {وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ٣١} [سورة غافر:30-31].

كرر النداء لهم بقوله: {③♦◔◑♦❑⬀✈} للتحنن والاستعطاف؛ لاستجلاب قلوبهم، وبين أن مقصده من ذلك هو الخوف عليهم، وفي ذكره لقوم نوح وعاد وثمود ما يدل على معرفة المصريين بهم، فإن طوفان قوم نوح ـ عليه السلام ـ كان مشهورًا، وأما عاد وثمود فلقرب بلادهم من البلاد المصرية [3].

النداء الثالث : قوله: {وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣} [سورة غافر:32-33].

يستمر هذا المؤمن في خطابه لقومه بأسلوب التلطف والاستعطاف، لعله أن يحرك قلوبهم القاسية، فبعد أن خوفهم بالعذاب الدنيوي خوفهم بالعذاب الأخروي.

---

(1) التحرير والتنوير (24 / 128).

(2)التحرير والتنوير (24 / 132).

* وينظر: آل حم (غافر وفصلت) دراسة في أسرار البيان للأستاذ الدكتور/ محمد محمد موسى (113) طبعة مكتبة وهبة، الطبعة الأولى (1430هـ - 2009م).

(3) ينظر: خطاب مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم (دراسة بلاغية تحليلية) للدكتورة/ بدرية بنت محمد بن حسن العثمان (18) مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد الخامس والثلاثون، أكتوبر (2013م).

وسمى يوم القيامة بالتناد لما يقع فيه من الاستغاثة والتصايح بالهلاك، وكذا لما قصه علينا القرآن من المناداة بين أهل الجنة والنار [1].

النداء الرابع والخامس والسادس : قوله: {وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ۝٣٩ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٤٠ * وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٤١ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ۝٤٢ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٤٣ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٤٤} [سورة غافر:38-44].

لما سمع مؤمن آل فرعون كلام فرعون وما فيه من فساد: {يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ۝٣٧} [2].

أعرض عن إجابته تصريحًا، ولوَّح إلى إحاطة الهلاك به من كل جانب، ونادى قومه مستعطفًا ثلاث مرات، الاولى على سبيل الإجمال في الدعوة، والأخريان على سبيل التفصيل.

يقول الزمخشري: افتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها؛ لأنّ الإخلاد إليها هو أصل الشرّ كله، ومنه يتشعب جميع ما يؤدي إلى سخط الله، ويجلب الشقاوة في العاقبة، وثنى بتعظيم الآخرة، والاطلاع على حقيقتها، ثم وازن بين الدعوتين: دعوة إلى دين الله الذي ثمرته النجاة، ودعوتهم إلى اتخاذ الأنداد الذي عاقبته النار، وحذر، وأنذر، واجتهد في ذلك واحتشد، لا جرم أن الله استثناه من آل فرعون، وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين [3].

- **فائدة.** تكرير النداء فيه زيادة تنبيه لهم، وإيقاظ عن سنة الغفلة، وفيه: أنهم قومه وعشيرته، وهو يعلم وجه خلاصهم، ونصيحتهم عليه واجبة، فهو يتحزن لهم، ويتلطف بهم، ويستدعى بذلك أن لا يتهموه، فإنّ سرورهم سروره، وغمهم غمه، وينزلوا على تنصيحه لهم، كما كرر إبراهيم ـ عليه السلام ـ في نصيحة أبيه: يا أبت [4].

– نداء ابنة الرجل الصالح في سورة القصص لأبيها بنداء التلطف لحثه استئجار موسى ـ عليه السلام ـ.

---

(1) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي " ت 1224هـ "(5 / 131)، تحقيق/ أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419هـ.

(2) سورة غافر(36، 37).

(3) ينظر: الكشاف (4 / 168).

(4) المصدر السابق (4 / 168، 169).

يقول تعالى{وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ
ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ
لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى
ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ
لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ
ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ
أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧
قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨} [(1)].

ورد نداء التلطف بيـ " أبت " ثماني مرات، أربع منها على لسان إبراهيم ـ عليه السلام ـ، ومرتان على لسان يوسف ـ عليه السلام ـ، ومرة على لسان إسماعيل ـ عليه السلام ـ، والثامنة على لسان ابنة الرجل الصالح في هذه السورة.

{قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا }: بالنداء بأداة البعد إلى استصغارها لنفسها، وجلالة أبيها: { يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ } بنداء التلطف لتستثير في أبيها عاطفة الأبوة والشفقة والحنان للاستجابة لطلبها؛ ثم عللت قولها، فقالت مؤكدة إظهاراً لرغبتها في الخير، واغتباطها به: { إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ} لشيء من الأشياء{ ٱلۡقَوِيُّ } وهو هذا لما رأيناه من قوته في السقي، { ٱلۡأَمِينُ } لما تفرسنا فيه من حيائه، وعفته في نظره، ومقاله، وفعاله، وسائر أحواله[(2)].

- **فوائد:** الأولى: قولها: إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ } كلام حكيم جامع؛ لأنه إذا اجتمعت الكفاية والأمانة في القائم بأمر فقد تم المقصود، وهو كلام جرى مجرى المثل، وصار مطروقًا للناس، وكان ذلك تعليلا للاستئجار [(3)].

الثانية: قيل: أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين تفرس في يوسف ـ عليه السلام ـ فقال لامرأته: {[illegible]}[(4)]، والمرأة التي أتت موسى فقالت لأبيها:{ يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ }، وأبو بكر ـ رضي الله عنه ـ حين استخلف عمر ـ رضي الله عنه ـ[(5)].

---

(1) سورة القصص (23 - 28).
(2) نظم الدرر للبقاعي (14 / 269).
(3) البحر المحيط (8 / 299).
(4) سورة يوسف ـ عليه السلام ـ (21).
(5) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد للنيسابوري: علي بن أحمد بن علي الواحدي" ت 468هـ " (2 / 605)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، (1415هـ - 1994م).

- نداء فرعون لأهل مصر بنداء التلطف لحثهم على اتباعه، والتحقير من شأن موسى ـ عليه السلام ـ.

يقول تعالى: {وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾} [1].

لما كشف الله ـ تعالى ذكره ـ العذاب [2] عن أهل مصر بدعاء موسى ـ عليه السلام ـ خاف فرعون على مكانته، وخشى ميل أهل مصر لموسى ـ عليه السلام ـ نادى في أهل مصر، أو نادى كبراء أهل مصر بنداء التلطف المزيف، وادعى في خطابه العلو والفوقية، واتهم موسى ـ عليه السلام ـ بالنواقص، ليستجلب قلوبهم، ويستميل عواطفهم، يقول تعالى{فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ} [3].

المطلب العاشر
نداء التلطف في قصة مؤمن آل ياسين

يقول تعالى: {وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن

---

(1) سورة الزخرف (51 - 53).

(2) ورد العذاب مجملًا في سورة الزخرف، بينما ورد مفصلًا في سورة الأعراف، حيث أرسل عليهم المطر الشديد فأهلك منهم، وأرسل عليهم الجراد فأكل زروعهم، وأرسل عليهم الضفادع حتى زاحمتهم في فرشهم، وأرسل عليهم القُمل، وكذا أصابهم الدم، فكان ماء البئر يتحول لدم، يقول تعالى{فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾} [سورة الأعراف:133-135]..

(3) سورة الزخرف (53، 54).

يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ٢٥ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧} [1].

قصة مؤمن آل ياسين تظهر مدى عناد أهل الكفر لرسل الله، فضلًا عن تعديهم عليهم، فلم ينفع لهم رسولان، بل أُرسل الثالث تعزيزًا للأولَيْن، فزادوا في تكذيبهم، وهددوهم بالعذاب والقتل، ثم جاءهم رجل من أطراف المدينة، فناداهم بنداء التلطف والتحبب؛ ليخفف من غلظتهم وجفائهم، ويستميل قلوبهم، ودعاهم إلى اتباع الرسل، فقتلوه. يقول الإمام أبو السعود ـ رحمه الله ـ: خطابَهم بـ " يا قوم " لتأليفِ قلوبِهم، واستمالتِها نحو قبولِ نصيحتِه[2].

فائدة: قال تعالى: {وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠} [3]، وفي سورة يس: {وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠}، للسائل أن يسأل عن تأخير الفاعل عن المجرور في سورة يس ولم يأت متقدماً يلي الفعل كما ورد في سورة القصص؟

فالجواب: تقديم أقصى المدينة في قصة مؤمن آل ياسين للاهتمام بالثناء على أطراف المدينة، وأن الخير قد يوجد في الأطراف ما لا يوجد في الوسط، وأن الإيمان يسبق إليه الضعفاء؛ لأنهم لا يصدهم عن الحق ما فيه أهل السيادة من ترف وعظمة؛ إذ المعتاد أنهم يسكنون وسط المدينة، وهم أبعد عن الإنصاف والنظر في صحة ما يدعوهم إليه الرسل، وعامة سكانها تبع لعظمائها؛ لتعلقهم بهم؛ وخشيتهم بأسهم؛ بخلاف سكان أطراف المدينة فهم أقرب إلى الاستقلال بالنظر، وقلة اكتراث بالآخرين؛ لأن سكان الأطراف غالبهم عملة أنفسهم.

وأما قوله تعالى في سورة القصص {وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ }[سورة القصص:20]. فجاء النظم على الترتيب الأصلي، فلا داعي إلى التقديم؛ إذ كان ذلك الرجل ناصحًا، ولم يكن داعيًا للإيمان[4].

---

(1) سورة يس (13 - 27).
(2) إرشاد العقل السليم (7 / 163).
(3) سورة القصص (20).
(4) ينظر: التحرير والتنوير (22 / 365، 366).

المطلب الحادي عشر
نداء التلطف في قصة الجن

يقول تعالى:{وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾} [1].

تثبت الأحاديث الصحيحة لقاء النبي ﷺ بالجن، وقراءة القرآن عليهم، كحديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ[2].:" كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ، فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ، فَقُلْنَا: اسْتُطِيرَ[3]، أَوِ اغْتِيلَ. قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ. قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ، فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: «أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ»[4]. قال القسطلاني[5]:" والذي تحصل من الأخبار أن وفادة الجن

---

(1) سورة الأحقاف (29 - 32).

(2) الصحابي الجليل المعروف عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أسلم قديمًا، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، هاجر الهجرتين للحبشة، وهجرة المدينة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ـ ﷺ، وتوفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، وقيل ثلاثًا وثلاثين.
ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم " ت 630 هـ " (3 / 381) المحقق: علي محمد معوض ـ عادل أحمد عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1415هـ ـ 1994م).
* وينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي " ت 852هـ " (4 /198 - 201) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1415هـ).

(3) قوله: "استطير" على صيغة المجهول، أي ذُهِبَ به بسرعة، كأن الطير حملته، أو اغتاله أحد، والاستطارة والتطاير: التفرق والذهاب. ينظر: نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للبدر العيني: أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفى " ت 855هـ " (2 / 290) تحقيق/ ياسر بن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة الأولى،(1429هـ - 2008م).

(4) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصُّبْحِ وَالْقِرَاءَةِ عَلَى الْجِنِّ (1 / 332) رقم (450)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(5) القسطلّاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلّاني المصري، من علماء الحديث، مولده ووفاته في القاهرة، من مؤلفاته: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، وكتاب المواهب اللدنية في المنح المحمدية في السيرة النبويّة، وكتاب لطائف الإشارات في علم القراءات، وكتاب الكنز في التجويد، توفي سنة 923هـ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي " ت 902هـ "(2 / 104، 105)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني " ت 1250هـ " (1 / 102، 103) طبعة دار المعرفة – بيروت.

عليه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مرات ببطن نخلة[1]، وهو يقرأ القرآن، وبالحَجون[2]، وأخرى ببقيع الغرقد[3] "[4].

تبين الآيات سمو وعلو خلق الجن المستمعين لقراءة النبي ـ ﷺ ـ، من حسن إنصاتهم، وعلو همتهم في إنذار قومهم، وقمة إنصافهم في وصفهم للقرآن الكريم.

ومن حُسن فهمهم، وكبير فطنتهم استعملوا في استمالة قومهم نداء التلطف مرتين، لجذب انتباههم، وتجييش عواطفهم للاستماع إليهم، وقبول خطابهم.

- **فوائد:** يدل قول الجن: {قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ } [سورة الأحقاف:30]؛ على علمهم بالكتاب المنزل على رسول الله موسى ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ـ، وكانوا به مقرين[5].

فإن قيل: لم نص الجن على كتاب موسى ـ عليه السلام ـ(التوراة) دون كتاب عيسى ـ عليه السلام ـ (الإنجيل)؟

أجاب بعضهم: بأن اليهود والنصارى مقرون بالتوراة، أما الإنجيل فينكره اليهود، ويؤمن به النصارى، فأتَوا بما يكون حجة على الفريقين[6].

وقيل: لأنهم كانوا على اليهودية، ولم يعلموا بنبوة عيسى ـ عليه السلام ـ[7].

ومنهم من ذهب إلى علم الجن بأن الإنجيل والزبور مكملة للتوراة، ومبينة لها، فكأنه لم ينزل شيء جديد، فلذا ذكروا الأصل[8].

---

(1) نخلة: موضع قريب من مكة مسافة ثلاثة عشر كيلو متر(بين مكة والطائف من جهة السيل الكبير)، ويبعد عن المدينة نحو أربعمائة وثمانين كيلو. ينظر: ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين " ت 584هـ "(887)، تحقيق/ حمد بن محمد الجاسر
طبعة دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر (1415هـ).

(2) الحَجون: جبل بأعلى مكة قريب من مقابر أهلها. ينظر: معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي " ت 626هـ " (2 / 225) طبعة دار صادر، بيروت الطبعة الثانية،(1995م).

(3) بقيع الغرقد: مدفن أهل المدينة النبوية، وفيه مدافن أكثر أهل المدينة، وهناك قبر إبراهيم ابن النبي ﷺ وقبر الحسن بن علي رضي الله عنهم. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى " ت 900هـ"(113) تحقيق/ إحسان عباس، طبعة مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية،(1980م).

(4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري، أبو العباس، شهاب الدين " ت 923هـ " (6 / 189) المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة،(1323هـ).

(5) تأويلات أهل السنة للماتريدي: لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود، " ت 333هـ "(10 / 228)
المحقق: د. مجدي باسلوم، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، (1426هـ - 2005م).

(6) ينظر: البحر المديد لابن عجيبة (2 / 518).

(7) ينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود(8 / 88).
قال الألوسي: وفيه بعد فإن اشتهار أمر عيسى عليه السلام وانتشار أمر دينه أظهر من أن يخفى لا سيما على الجن. ينظر: روح المعاني للألوسي (13 / 188)

(8) ينظر: التحرير والتنوير (26 / 60).

قلت: إن قلنا: إن النفر الذين استمعوا إلى القرآن في سورة الجن هم نفس النفر في سورة الأحقاف، أبطلنا عدم علمهم بنبوة عيسى ـ عليه السلام ـ، ووقوع انحراف عند طوائف نصارى الجن، بدليل قولهم في سورة الجن: {وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾}[1].

المطلب الثاني عشر

نداء التلطف في قصة لقمان[2].

يقول تعالى{وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾} [3].

من علو مكانة لقمان الحكيم أن الله ـ تعالى ذكره ـ ذكره في القرآن، وسمى سورة باسمه، ونصت الآيات على حكمته، بل وذكر لنا المولى ـ عز وجل ـ طرفًا من حِكَمه، وهي أصول الحكمة، وقواعدها الكبار.

---

(1) سورة الجن (3).

(2) قال ابن كثير: اختلف السلف في لقمان: هل كان نبيًا أو عبدًا صالحاً من غير نبوة؟ على قولين، الأكثرون على الثاني. ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي " ت 774هـ " (6 / 298) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ).

(3) سورة لقمان (12 - 19).

أوصى لقمان الحكيم ابنه بوصايا جمعت بين أصول العقيدة، والشريعة، والأخلاق، وتعظيم قدرة الله ـ تعالى ـ ونفاذ إرادته في خلقه، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المُنكر، والصبر على ما نزل به من مصائب، والاتِّصاف بلِين الجانب، والابتعاد عن التكبُّر، والتحدُّث إلى الناس بلُطف، مع خفض الصوت، والابتعاد عن الغلظة في الكلام.

واختار لقمان الحكيم لفظ البنوّة في وصيته (وكان يمكن أن يناديه باسمه)، للإشارة إلى القرابة بينهما، وهي التي تدعو إلى السعي الحثيث منهما لمصلحة الآخر، ففيه حث على الامتثال للموعظة.

وتصغير " بُني " تفيد الشفقة به، والتلطف له.

- **فائدة:** ما السر في إعادة النداء في قوله تعالى {يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ} [سورة لقمان:16]، وقوله: {يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧} [سورة لقمان:17].؟

الجواب: زيادة الشفقة على المنادَى، لأنّ النداء تنبيه للمنادَي؛ ليقبل على استماع الكلام، ويجعل باله منه، فإعادته تفيد تجدد ذلك[1].

ومن فوائد إعادة النداء: ألا يتوهم متوهم أن المخاطبَ ثانياً غير المخاطب الأول.

ومنها: أن يعلم أن كل واحد من الكلامين مقصود، وليس الثاني تأكيداً للأول[2].

(1) السراج المنير للخطيب الشربيني (4 / 60).
(2) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (17 / 523).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته وكرمه تتم الصالحات، ومع الختام نقف على أهم النتائج في هذا البحث:

1ـ النداء بـ "يا قوم " هو أكثر نداء استعمل للتلطف والاستعطاف في القرآن الكريم؛ لكثرة وروده على ألسنة الرسل ـ عليهم السلام ـ.

ومع هذا وقع في موضعين للتحسر والتفجع على لسان صالح وشعيب ـ عليهما السلام ـ في سورة الأعراف.

2ـ أكثر موضع ورد فيه نداء للتلطف في سورتي هود ـ عليه السلام وغافر، الأول: على لسان خطيب الأنبياء شعيب ـ عليه السلام ـ، والثاني: على لسان مؤمن آل فرعون، فناديا قومهما بلطف وتودد ست مرات بـ " يا قوم ".

3 ـ الموضع الوحيد الذي تكرر فيه النداء بـ " يا أبت " أربع مرات متتابعة في سورة مريم ـ عليها السلام ـ ولم يتكرر في موضع آخر، وكذا تكرر النداء بـ " يا بُني " ثلاث مرات في موضع واحد على لسان لقمان.

4ـ أقل الأنبياء نداءً للتلطف هو لوط ـ عليه السلام ـ، فقد وقع منه مرة واحدة في سورة هود ـ عليه السلام ـ بلفظة " يا قوم ".

5 ـ أكثر سورة ورد فيها نداء التحبب والتلطف سورة هود ـ عليه السلام ـ، فقد ورد فيها على لسان الأنبياء ـ عليهم السلام ـ اثنتا عشرة مرة، وكان النداء في جميعها بلفظة" يا قوم ".

6ـ يلجأ المنادِي بنداء التلطف له:

أ ـ إذا كان الأمر شديدًا على المخاطب.

ب ـ إذا كان الموقف صعبًا، وخاصة إذا لابسه الخوف والترقب والفزع.

ج ـ لبث الطمأنينة في نفس المتلقي.

د ـ لجذب انتباه المستمع، من أجل حثه على أمر مهم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- **أولًا: كتب التفسير وعلوم القرآن.**

- **الإتقان في علوم القرآن.** للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي " ت 911هـ " الهيئة المصرية العامة للكتاب (1394هـ - 1974م)

- **إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألف والنيف من سورة يوسف ـ عليه السلام** لمحمد بن موسى نصر ـ سليم بن عيد الهلالي، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (1424هـ - 2003م).

- **أدب الحوار في القصص القرآني " سورة هود ـ عليه السلام ـ أنموذجًا ".** للدكتورة/ عفاف بنت عطية الله ضيف الله المعبدي، جامعة أم القرى.

- **أسماء سور القرآن وفضائلها**. لمنيرة محمد ناصر الدوسري، طبعة دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى (1426هـ).

- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي "ت 1393هـ" طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، (1415هـ - 1995مـ).

- **إعجاز القرآن**. لأبي بكر للباقلاني: محمد بن الطيب " ت 949هـ "، طبعة دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة (1997م).

- **البحر المحيط في تفسير القرآن.** لأبي حيان الأندلسي: محمد بن يوسف " ت 745 هـ " تحقيق/ صدقي محمد جميل، طبعة دار الفكر، بيروت (1420هـ).

- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد.** لابن عجيبة أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي "ت 1224هـ"، تحقيق/ أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: 1419هـ.

- **البرهان في علوم القرآن.** للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي " ت 794هـ "، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة إحياء الكتب العربية (عيسى الحلبي البابي) الطبعة الأولى، (1376هـ - 1957م).

- **بيان المعاني.** لعبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني " ت:1398هـ"، طبعة مطبعة الترقي – دمشق، ط1، (1382هـ - 1965م).

- **تأويلات أهل السنة للماتريدي.** لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود، " ت 333هـ "، المحقق: د. مجدي باسلوم، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، (1426هـ - 2005م).

- **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»** لابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي " ت 1393هـ "، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة : 1984هـ.

- **تفسير ابن عرفة.** للإمام ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة التونسي المالكي، أبو عبد الله " ت 803هـ "، تحقيق/ جلال الأسيوطي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (2008م).

- **تفسير القرآن العظيم لابن كثير.** إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي " ت 774هـ " طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ).

- **التفسير الكبير.** للإمام الفخر الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين "ت بعد 606هـ"، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1421هـ - 2000م).

- **تفسير اللباب في علوم الكتاب.** لابن عادل الحنبلي: عمر بن على ابن عادل الدمشقي الحنبلي " ت 775 هـ "، ت/ عادل أحمد عبد الموجود - وعلي محمد معوض، دار لكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ - 1998م).

- **تفسير المراغي:** للشيخ أحمد بن مصطفى المراغي " ت 1371هـ " مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، (1365هـ - 1946م).

- **تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام.** للدكتور محمد حسن محمد سبتان، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

- **التيسير في أحاديث التفسير.** لمحمد المكي الناصري " ت 1414هـ"، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، (1405هـ - 1985م).

- **الجامع لأحكام القرآن.** للإمام القرطبي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي " ت 671 هـ "، ت/ هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، (1423هـ/ 2003م).

- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن.** للإمام الثعالبي: لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف" ت 875هـ "، تحقيق/ الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية.** للأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني "ت 2008م"، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، (1413هـ - 1992م).

- **دلالات النداء في سورة يوسف المباركة:** للدكتورة/ أنفال ناصر طالب، مجلة آداب البصرة (العدد 70).

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.** للإمام الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي " ت 1270هـ "، تحقيق/ علي عبد الباري عطية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1415هـ).

- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير.** للخطيب الشربيني شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي " ت 977هـ"، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، (1285هـ).

- **غريب القرآن ".** لأبي بكر العُزيري: محمد بن عزير السجستاني: "ت 330ه"، طبعة دار قتيبة، سوريا، الطبعة الأولى، (1416هـ - 1995م)، تحقيق / محمد أديب عبد الواحد.

- **الفوز الكبير في أصول التفسير.** للإمام ولي الدين الدهلوي " 1176هـ "، طبعة دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الثانية (1986هـ -1407م).

- **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه.** لعبد الكريم الخطيب " ت 1406هـ"، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (1395هـ - 1975م).

- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن.** للإمام الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق " ت 427هـ"، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1422هـ - 2002م).

- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.** للإمام القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله " ت 538هـ "، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - 1407هـ.

- **اللآلئ الحسان في علوم القرآن.** تأليف الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين " ت 1430هـ "، مطابع المدينة، (2011م).

- **لطائف الإشارات (تفسير القشيري).** لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري "ت 465هـ"، تحقيق/ إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

- **مباحث في علوم القرآن.** للقطان: مناع بن خليل القطان " ت 1420هـ "، طبعة مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، (2000م - 1421هـ).

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** لابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي " ت 542هـ" تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (1422هـ).

- **المرأة في القصص القرآني.** للأستاذ الدكتور/ أحمد الشرقاوي، طبعة دار السلام، القاهرة، (1421هـ - 2000م).

- **المفردات في غريب القرآن.** لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى "ت 502هـ " تحقيق/ صفوان عدنان الداودي، طبعة دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى (1412هـ).

- **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل.** لابن الزبير الغرناطي: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر " ت 708هـ" وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

- **النداءات الإلهية في القرآن الكريم** للدكتور/ خالد سعيد أحمد بسيوني(64) بدون.

- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر.**لابن الجوزي: عبد الرحمن بن الجوزي"ت 597هـ"، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1 (1404هـ - 1984م)،

- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.** للإمام البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي " ت 885هـ"، طبعة دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد.** للنيسابوري: علي بن أحمد بن علي الواحدي" ت 468هـ "،، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، (1415هـ - 1994م).

- **ثانيًا: كتب الحديث الشريف.**

- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.** للإمام أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، البُستي " ت 354هـ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي " ت 739 هـ"، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (1408هـ - 1988م).

- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري.** للقسطلاني: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري، أبو العباس، شهاب الدين " ت 923هـ "، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، (1323هـ).

- **صحيح البخاري.** للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري " ت 256هـ"، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت ط1 (1422هـ).

- **صحيح ابن حبان.** للإمام ابن حبان محمد بن حبان " ت 354هـ "، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى (1408هـ - 1988م).

- **صحيح مسلم بن الحجاج.** للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري " ت 261هـ "، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- **قصة أم زرع " دراسة وتحليل ".** للأستاذ الدكتور/ محمد اللبان، الناشر/ كلية أصول الدين بالقاهرة (2010م).

- **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري.** للكرماني: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني " ت 786هـ "، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة ثانية، (1401هـ - 1981م).

- **المستدرك على الصحيحين.** للإمام الحاكم: محمد بن عبد الله، المعروف بالحاكم " ت 405هـ "، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1411هـ - 1990م).

- **نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار.** للبدر العيني: أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفى " ت 855هـ "، تحقيق/ ياسر بن إبراهيم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة الأولى، (1429هـ - 2008م).

- **النهاية في غريب الحديث والأثر.** لابن الأثير: المبارك بن محمد بن محمد الجزري" ت 637هـ"، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت (1399هـ - 1979م).

- **ثالثًا: كتب اللغة.**

- **آل حم (غافر وفصلت) دراسة في أسرار البيان.** للأستاذ الدكتور/ محمد محمد موسى طبعة مكتبة وهبة، الطبعة الأولى (1430هـ - 2009م).
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** للإمام جلال الدين السيوطي" ت911هـ"، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

- **تاج العروس من جواهر القاموس.** لأبي الفيض: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي " ت 1205هـ "، طبعة دار الهداية، الكويت (1965م).
- **التصريح بمضمون التوضيح في النحو.** للشيخ خالد الأزهري: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري " ت 905هـ "، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1420هـ - 2000م).
- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك.** للإمام در الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي " ت 749هـ "، تحقيق/ د. عبد الرحمن علي سليمان، طبعة دار الفكر العربي، الطبعة الأولى (1428هـ - 2008م).
- **الجني الداني في حروف المعاني.** بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي " ت 749هـ "، تحقيق/ د فخر الدين قباوة-الأستاذ محمد نديم فاضل، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى (1413هـ 1993م).
- **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.** لمحمد بن مصطفى بن حسن الخضري الدمياطي "ت 1278هـ "، طبعة دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى (1424هـ - 2003م).
- **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك.** للإمام محمد بن علي الصبان الشافعي" ت 1206هـ "، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى (1417هـ -1997م).
- **خطاب مؤمن آل فرعون في القرآن الكريم (دراسة بلاغية تحليلية).** للدكتورة/ بدرية بنت محمد بن حسن العثمان، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد الخامس والثلاثون، أكتوبر (2013م).
- **الخلاصة المعروفة باسم ألفية ابن مالك.** للإمام محمد جمال الدين بن عبد الله، المعروف بابن مالك " ت 672هـ "، طبعة دار المنهاج، الرياض.
- **دلالات النداء في سورة يوسف المباركة.** للدكتورة/ أنفال ناصر طالب، مجلة آداب البصرة (العدد 70)، (2014م).
- **رصف المباني في شرح حروف المعاني.** للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق/ أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة (1423هـ - 2002م).
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.** لعبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري "ت 769هـ"، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار التراث، القاهرة، العشرون (1400هـ-1980م).
- **شرح كتاب سيبويه للرماني** لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني " ت 384هـ "، تحقيق/ سيف بن عبد الرحمن العريفي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية (1418هـ - 1998م).
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** للإمام الجوهري: نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي " ت 393هـ "، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، طبعة دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة (1407هـ - 1987م).

- **عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك.** للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد " ت 1392هـ"، المكتبة العصرية، بيروت.
- **الفروق اللغوية.** لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري "ت نحو 395هـ"، تحقيق/ محمد إبراهيم سليم، طبعة دار العلم، القاهرة.
- **الكافية في علم النحو.** لابن الحاجب: جمال الدين بن عثمان بن عمر " ت 646هـ "، تحقيق/ د. صالح عبد العظيم الشاعر، طبعة مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى (2010م).
- **الكتاب.** لسيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه " ت 180هـ "، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، طبعة مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، (1408هـ - 1988م).
- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع.** للإمام السيوطي، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، طبعة المكتبة التوفيقية، مصر.
- **لسان العرب.** لابن منظور: أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي "ت 711هـ"، طبعة دار صادر، بيروت (1414هـ).
- **المصباح المنير في غريب شرح الكبير.** للإمام الفيومي: أحمد بن محمد بن علي " ت 770هـ "، المكتبة العلمية، بيروت.
- **معجم اللغة العربية المعاصرة.** د أحمد مختار عبد الحميد عمر " ت 1424هـ"، بمساعدة فريق عمل (2 / 1515)، طبعة عالم الكتب، الطبعة الأولى، (1429هـ - 2008م).
- **معجم مقاييس اللغة.** لأحمد بن فارس " ت 395هـ"، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الفكر (1399هـ - 1979م).
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،** لابن هشام الأنصاري: جمال الدين بن يوسف ابن أحمد " ت 761هـ"، تحقيق/ عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، الطبعة الأولى (2000م - 1421م).
- **المقتضب.** للمبرد: محمد بن يزيد المبرد " ت 285هـ "، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة (1415هـ - 1995م).
- **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك.** للإمام الأشموني: أبي الحسن علي بن محمد بن عيسى، الأُشْمُوني الشافعي " ت 900هـ "، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1419هـ - 1998م).

- **رابعًا: كتب التراجم.**

- **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب.** للإمام ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي " ت 626هـ"، تحقيق/ إحسان عباس، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (1414هـ - 1993م).

- **أسد الغابة في معرفة الصحابة.** لابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم " ت 630 هـ " المحقق: علي محمد معوض ـ عادل أحمد عبد الموجود، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (1415هـ ـ 1994م).

- **الإصابة في تمييز الصحابة.** لابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي " ت 852هـ "، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1415هـ).

- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.** للشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني" ت1250هـ "طبعة دار المعرفة– بيروت.

- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة.** للإمام الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى " ت 817هـ"، طبعة دار سعد الدين، الطبعة الأولى (1421هـ- 2000م).

- **الروض المعطار في خبر الأقطار.** لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى " ت 900هـ"، تحقيق/ إحسان عباس، طبعة مؤسسة ناصر للثقافة ـ بيروت ـ طبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية، (1980م).

- **سير أعلام النبلاء،** للإمام شمس الدين الذهبي " ت 748هـ "، طبعة دار الحديث، القاهرة (1427هـ ـ 2006م).

- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،** للسخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي " ت 902هـ "، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

- **طبقات النحويين واللغويين.** للإمام محمد بن الحسن بن عبيد الله الإشبيلي، " ت 379هـ "، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، طبعة دار المعارف.

- **ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة.** لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين" ت 584هـ"، المحقق: حمد بن محمد الجاسر، طبعة دار اليمامة، (1415هـ).

- **معجم البلدان.** لياقوت بن عبد الله الحموي " ت 626هـ "، طبعة دار صادر، بيروت الطبعة الثانية، (1995م).

- **الوافي بالوفيات.** لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي" ت 764هـ "، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، طبعة دار إحياء التراث، بيروت (1420هـ- 2000م).